تفسير

القرآن العظيم

للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء
إسماعيل بن كثير الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

هذه الطبعة أول طبعة مقابلة على النسخة الأزهرية
وكذلك على نسخة كاملة بدار الكتب المصرية

تحقيق

مصطفى السيد محمد — محمد السيد رشاد
محمد فضل العجماوي — علي أحمد عبد الباقي
حسن عباس قطب

المجلد الأول

مؤسسة قرطبة
طباعة . نشر . توزيع
جيزة - ت: ٥٨١٥٠٢٧

مكتبة أولاد الشيخ للتراث
٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - جيزة
ت: ٥٦٢٨٣١٨ - ٥٦١١٤٤٢

رقم الإيداع ٩٣٤٩ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى I.S.B.N
977 - 5234 - 33 - 6

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

كافة حقوق الطبع محفوظة
لمؤسسة قرطبة
للطبع والنشر والتوزيع

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر هاتف: ٤٣٠٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة

تفسير
القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب] .

وبعد ؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرَّ الأمُور محدثاتها ، وكلَّ مُحْدَثةٍ بدعةٌ ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلَّ ضلالة في النَّار .

أما بعد :

فإن أحق ما صُرفت إلى علمه العناية ، وبلغت في معرفته الغاية ما كان لله في العلم به رضًى ، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هُدًى ، وإنَّ أجمع ذلك لباغيه هو كتاب الله الذي لا ريب فيه ، وتنزيله الذي لا مِرية فيه ، الفائز بجزيل الذخر وسني الأجر تاليه ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ومن تمام جزيل نعم الله علينا أن تكفل الله بحفظ كتابه الكريم فقال تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ . [الحجر : ٩] .

وأن يسر درسه وفهمه فقال عز اسمه : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر آية : ١٧] .

وإن من أعظم وسائل حفظه ، وتيسير درسه وفهمه أن يعنى العلماء قديمًا وحديثًا بتفسيره وإيضاح معانيه ، وكشف أسراره وبيان أحكامه .

ومن هؤلاء العلماء الذين سخروا أنفسهم لخدمة كتاب ربهم ، شيخ الإسلام ، وقدوة العلماء والحفاظ ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير - رحمه الله تعالى - الذي انتهت إليه رياسة العلم في الحديث والتفسير والتاريخ ، وكتبه التي بين أيدينا شاهدة له بذلك ، وحسبك منها ما نحن بصدده ، وهو كتابه : « تفسير القرآن العظيم » الذي قال عنه السيوطي : « وله التفسير الذي لم يُؤلَّف على نمطه مثله » .

ويُعدُّ هذا التفسير من التفاسير المأثورة ، والتي ضاع أكثرها قبل عصر ابن تيمية - رحمه الله - المتوفى سنة ٧٢٨ هـ . وقيمة تفسير ابن كثير لا تنحصر في أنه تفسير أثري ، جمع كثيرًا من الروايات والأخبار المأثورة ، إذ من الممكن الحصول عليها من مصدر آخر ، لكن امتياز تفسير ابن كثير عن جميع التفاسير التي بلغتنا - سواء كانت بالمأثور أو غيره - يرجع إلى تطبيقه الفذ لمنهج تفسير القرآن ، إذ جمع الآيات المتماثلة ، وأحصاها عدًّا ، وأبان الأسرار الدقيقة في تناسقها ، وانسجام ألفاظها ، وتساوق أساليبها ، وعظمة معانيها ، وهو بهذا يمثل معجمًا مفهرسًا لألفاظ القرآن الكريم وآياته ، لكنه لم يطبع على ورق ، بل على قلبٍ واعٍ لآيات الله وكلماته .

ويرجع امتياز تفسيره أيضًا إلى حشده لكثير من الأحاديث والأخبار والروايات وأقوال الصحابة والتابعين مبيناً - في الغالب - درجة الأحاديث والروايات المأثورة من الصحة والضعف ، كاشفًا عن أسانيدها وطرقها ومتونها على أسس علم الجرح والتعديل ، مرجحًا في أغلب الأحيان الأقوال الصحيحة ، مضعفًا لغيرها .

وقد كان ابن كثير من كبار المحدثين الحفاظ ، لذلك غلبت عليه تلك الطريقة الحديثية في تفسيره ، ويكفي أن تعرف - دعمًا لهذه الحقيقة - أن مجموع مصادر السنة في تفسيره يوازي ثلث المصادر كلها ، وأن الأحاديث التي ذكرها عن الكتب الستة ومسند الإمام أحمد بلغت عددًا هائلاً .

ومن ميزات ابن كثير أيضًا أنه كان يتمتع بمَلَكة نقدية فاحصة ، سلَّطها على هذا الحشد الهائل من الروايات المأثورة ، والأخبار المتوارثة ، فأقر منها ما يتفق مع النقل الصحيح والعقل السليم ، ونَدَّد بالروايات المنكرة ، والأخبار المختلقة التي لا حاجة لنا بها في ديننا ، ولا في دنيانا .

ويرجع امتياز تفسير ابن كثير كذلك إلى أنه ليس في التفاسير كلها - مأثورة وغير مأثورة - ما ناقش الإسرائيليات وأبان زيفها ، ودحض إفكها على هدًى من قواعد علم الجرح والتعديل كتفسير ابن كثير ، فهو في هذا الجانب لا يفوقه مفسر حافظ ولا يضاهيه . وتلك حقيقة واضحة وضوح الشمس لمن تأمل تفسيره وأمعن النظر

فيه .

ويمتاز ابن كثير في تفسيره بأنه كان يمثل السلف الصالح في آرائهم وتصوراتهم كما بينها القرآن والسنة .

كما يعتبر تفسير ابن كثير من أهم تفاسير المحدثين إن لم يكن أهمها على الإطلاق لاعتبارات كثيرة منها :

* كثرة المصادر التي ذكرها من كتب السنة والتفسير ، والإكثار من النقل عنها .

* ذكر الطرق المختلفة للحديث الواحد .

* ذكر المواضع المتعددة للحديث في الكتاب الواحد .

* عدم الاكتفاء بحديث أو اثنين في الموضع الواحد .

* بيان درجة الحديث وذكر الثقات والضعفاء والمجاهيل من الرواة على ضوء ما قاله علماء الجرح والتعديل .

* تحذير ابن كثير المتكرر من الإسرائيليات ، والروايات المضطربة في التفسير والحديث ونقده لها .

* يضاف إلى هذا تأخر ابن كثير زمنيًا - إذ عاش في القرن الثامن الهجري - مما وفَّر تحت يديه عدد هائلاً من المراجع والمصادر في التفسير والحديث ، وهذا ما لم يكن متوفرًا لغيره من المفسرين قبله .

لذلك فقد عُدَّ تفسير ابن كثير من أحسن التفاسير وأجودها وأدقها بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، كما يقول أبو الأشبال أحمد شاكر رحمه الله تعالى .

بل إنه قد فاقه في جوانب كثيرة ، واستدرك عليه كثيرًا من الأمور ، ولهذا وضع لهذا التفسير القبول في الأرض ، فوجد له رواج بين عوام المسلمين قبل طلبة العلم منهم ، ولا نعلم تفسيرًا بلغ في عدد طبعاته مثل هذا الكتاب .

لذلك فقد عزمنا - بعد استخارة المولى تبارك وتعالى - أن نخرج هذا التفسير في ثوبٍ قشيب ، قلَّ أن تجد مثله - إن شاء الله تعالى - في الطبعات السابقة .

وقبل الشروع فيْ المقصود رأينا أن نقدم بين يدي الكتاب مقدمة متضمنة ثلاثة فصول :

الفصل الأول : ترجمة الحافظ ابن كثير .

الفصل الثاني : منهج ابن كثير في تفسيره .

الفصل الثالث : منهجنا في التحقيق .

الفصل الأول

ترجمة الحافظ ابن كثير[١]

هو الإمام الحافظ الحجة المحدّث المؤرخ الثقة ، ذو الفضائل ، عماد الدين ، أبو الفداء : إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ، القرشي ، الدمشقي ، الشافعي .

- ولد رحمه اللّه بقرية « مِجْدَل » من أعمال « بُصْرَى » وكان أبوه من أهل « بصرى » ، وأمه من قرية « مجدل » .

وقومه كانوا ينتسبون إلى الشرف ، وبأيديهم نِسَب .كما قال هو في ترجمة أبيه ، في تاريخه « البداية والنهاية » : « وقف على بعضها شيخنا المزي فأعجبه ذلك وابتهج به ، فصار يكتب في نسبي بسبب ذلك : القرشي »

- وتاريخ مولده سنة ٧٠٠هـ ، كما ذكر أكثر من ترجم له « أو بعدها بقليل » كما قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة . وهو تاريخ تقريبي . الراجح أنه مستنبط من كلامه في ترجمة أبيه ، حيث ذكر أن أباه « توفي سنة ٧٠٣ هـ : وكنت إذ ذاك صغيرًا ابن ثلاث سنين أو نحوها ، لا أدركه إلا كالحلم » .

و « ابن ثلاث سنين » لا يعرف تواريخ السنين - على اليقين - في تلك السن . فقد سمع إذن تحديد السنة التي مات فيها أبوه ممن حوله من إخوة أو أهل أو جيران . ولكنه يدرك أباه « كالحلم » فالذي هو في سن أقل من الثلاث ما أظنه يذكر شيئًا « كالحلم » ولا أبعد من الحلم ولا أقرب . فهو حين موت أبيه قد جاوز الثالثة - في أكبر ظني - ولذلك أرجح أن مولده كان في سنة ٧٠٠ أو قبلها بقليل . وهو أقرب إلى الصحة من قول الحافظ ابن حجر : « أو بعدها بقليل » لأن الذي « بعدها » لا يكاد يبلغ الثالثة عند موت أبيه .

- وكان أبوه « الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير » من العلماء الفقهاء الخطباء . ولد - كما قال ابنه - في حدود سنة . ٦٤٠ وترجم له ابنه الحافظ في تاريخه الكبير « البداية والنهاية » ج ١٤ ص ٣١- ٣٣ ومما قال في ترجمته : « اشتغل بالعلم عند أخواله بني عقبة ببصرى . فقرأ البداية في مذهب أبي حنيفة . وحفظ جمل الزجاجي . وعُني بالنحو والعربية واللغة . وحفظ أشعار العرب ، حتى

---

(١) - نقلنا هذه الترجمة من مقدمة الشيخ أحمد شاكر - رحمه اللّه تعالى - لكتابه عمدة التفسير .

كان يقول الشعر الجيد الفائق الرائق في المدح والمراثي وقليل من الهجاء . وقرر بمدارس بصرى بمَبْرَك الناقة شماليّ البلدة ، حيث يزار ، وهو المَبْرَك المشهور عند الناس !والله أعلم بصحة ذلك . ثم انتقل إلى خطابة القرية شرقي بصرى ، وتمذهب للشافعي ، وأخذ عن النووي والشيخ تقي الدين الفزاري ، وكان يكرمه ويحترمه ، فيما أخبرني شيخنا العلامة ابن الزملكاني . فأقام بها نحوًا من ١٢ سنة ، ثم تحول إلى خطابة مجدل : القرية التي منها الوالدة . فأقام بها مدة طويلة ، في خير وكفاية وتلاوة كثيرة . وكان يخطب جيدًا ، وله مقول عند الناس ، ولكلامه وقع ؛ لديانته وفصاحته وحلاوته . وكان يؤثر الإقامة في البلاد ، لما يرى فيها من الرفق ووجود الحلال له ولعياله . وقد ولد له عدة أولاد من الوالدة ومن أخرى قبلها . أكبرهم إسماعيل . ثم يونس ، وإدريس . ثم من الوالدة : عبد الوهاب ، وعبد العزيز ، وأخوات عدة . ثم أنا أصغرهم وسميت باسم الأخ إسماعيل - لأنه كان قد قدم دمشق ، فاشتغل بها بعد أن حفظ القرآن على والده ، وقرأ مقدمة في النحو ، وحفظ التنبيه ، وشرحه على العلامة تاج الدين الفزاري ، وحصل المنتخب في أصول الفقه ، قاله لي شيخنا ابن الزملكاني .

- ثم إنه سقط من سطح الشامية البرانية ، فمكث أيامًا ومات . فوجد الوالد عليه وجدًا كثيرًا ، ورثاه بأبياتٍ كثيرة . فلما ولدت أنا له بعد ذلك سماني باسمه . فأكبر أولاده : إسماعيل ، وأصغرهم وآخرهم : إسماعيل ، فرحم الله من سلف ، وختم بخير لمن بقي .

توفي والدي في شهر جمادى الأولى سنة ٧٠٣ في قرية مجدل . ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون . وكنت إذ ذاك صغيرًا ، ابن ثلاث سنين أو نحوها . لا أدركه إلا كالحلم . ثم تحولنا من بعده في سنة ٧٠٧ إلى دمشق ، صحبة كمال الدين عبد الوهاب ، وقد كان لنا شقيقًا ، وبنا رفيقًا شفوقًا ، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين - يعني سنة ٧٥٠ . فاشتغلت على يديه في العلم ، فيسر الله تعالى منه ما يسر ، وسهل منه ما تعسر » .

وقد بدأ الاشتغال بالعلم على يدي أخيه عبد الوهاب - كما قال آنفًا - ثم اجتهد في تحصيل العلوم على العلماء الكبار في عصره . وحفظ القرآن الكريم ، وختم حفظه سنة ٧١١، كما صرح بذلك في تاريخه ١٤: ٣١٢ وقرأ بالقراءات ، حتى عدَّه الداودي من القراء ، وترجم له في طبقاتهم التي ألفها . وسمع الحديث من كثير من أئمة الحفاظ في عصره . وعني بالسماع والإكثار منه . فمما ذكر في تاريخه ١٤: ١٤٩، أنه سمع صحيح مسلم في تسعة مجالس على الشيخ نجم الدين بن العسقلاني ، بقراءة الوزير العالم أبي القاسم محمد بن محمد بن سهل الأزدي الغرناطي

الأندلسي ، المتوفى بالقاهرة في ٢٢ محرم سنة ٧٣٠- حين قدم دمشق في جمادى الأولى سنة ٧٢٤ عازمًا على الحج .

وذكر في ترجمة شيخه الكبير المعمّر الرحلة شهاب الدين الحجار المعروف بابن الشحنة : أنه سمع عليه « بدار الحديث الأشرفية في أيام الشتويات نحوًا من خمسمائة جزء بالإجازات والسماع » . وهذا الشيخ « عاش مائة سنة محققًا ، وزاد عليها » . وتوفي سنة ٧٣٠ . (التاريخ ١٤ : ١٥٠) .

وتفقّه على الشيخين : برهان الدين الفزاري وكمال الدين بن قاضي شهبة . وحفظ التنبيه للشيرازي في فروع الشافعية ، ومختصر ابن الحاجب في الأصول . ولزم الحافظ الكبير أبا الحجاج المزي ، وقرأ عليه مؤلفه العظيم في الرجال « تهذيب الكمال » وصاهره على ابنته زينب . وكان من أعظم تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية . ولازمه وتخرج على يديه ، وكانت له به خصوصية ومناضلة عنه ، واتباع له في كثير من آرائه .وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق ، وامتحن بسبب ذلك وأوذي .

وكان من أفذاذ العلماء في عصره . أثنى عليه معاصروه وتلاميذه ومن بعدهم - الثناء الجم .

- فذكره الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ [٤ : ٢٩] ، مع أن الذهبي يكاد يكون من طبقة شيوخه ، لأنه مات سنة ٧٤٨، قبل ابن كثير بـ ٢٦ سنة . فقال في طبقات الحفاظ : « وسمعت من الفقيه المفتي المحدث ، ذي الفضائل ، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البُصْرَوي الشافعي . . . سمع من ابن الشحنة وابن الرداد وطائفة ، له عناية بالرجال والمتون والفقه . خرَّج وناظر وصنف وفسر وتقدم » . وقال الذهبي في « المعجم المختص » - فيما نقل ابن حجر وغيره : « الإمام المفتي المحدث البارع ، فقيه متفنن ، محدث متقن ، مفسر نقال » .

وقال تلميذه شهاب الدين ابن حجي : « كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث . وأعرفهم بتخريجها ورجالها ، وصحيحها وسقيمها . وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك . وكان يستحضر كثيرًا من التفسير والتاريخ ، قليل النسيان . وكان فقيهًا جيد الفهم صحيح الذهن ، ويحفظ التنبيه إلى آخر وقت . ويشارك في العربية مشاركة جيدة ، وينظم الشعر . وما أعرف أني اجتمعت به - على كثرة ترددي عليه - إلا واستفدت منه » . (عن النعيمي في كتاب الدارس) .

وقال تلميذه الحافظ أبو المحاسن الحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ (ص ٥٨) :

« وصاهر شيخنا أبا الحجاج المزي فأكثر عنه . وأفتى ودرس وناظر ، وبرع في الفقه والتفسير والنحو . وأمعن النظر في الرجال والعلل » .

وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة : « ولازم المزي ، وقرأ عليه تهذيب الكمال ، وصاهره على ابنته وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه ، وامتحن بسببه . وكان كثير الاستحضار ، حسن المفاكهة ، سارت تصانيفه في البلاد في حياته ، وانتفع بها الناس بعد وفاته . ولم يكن على طريقة المحدثين في تحصيل العوالي ، وتمييز العالي من النازل ونحو ذلك من فنونهم ، وإنما هو من محدثي الفقهاء . وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح ، وله فيه فوائد » .

- ونقل السيوطي في ذيل طبقات الحفاظ كلام الحافظ ابن حجر في أنه « لم يكن على طريقة المحدثين . . . » ثم تعقبه بقوله : « العمدة في علم الحديث ؛ معرفة صحيح الحديث وسقيمه ، وعلله واختلاف طرقه ، ورجاله جرحًا وتعديلاً ، وأما العالي والنازل ونحو ذلك - فهو من الفضلات ، لا من الأصول المهمة » . وهذا حق .

وقال السيوطي أيضًا : « له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله » . يشير إلى هذا التفسير العظيم الذي بين أيدينا .

وقال العلامة العيني - فيما نقل عنه ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة : « كان قدوة العلماء والحفاظ ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ ، وسمع وجمع ، وصنف ودرس ، وحدث وألف . وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ ، واشتهر بالضبط والتحرير ، وانتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير . وله مصنفات عديدة مفيدة » .

ووصفه الحافظ العلامة شمس الدين بن ناصر ، في كتاب « الرد الوافر » - بأنه « الشيخ الإمام العلامة الحافظ ، عماد الدين ، ثقة المحدثين ، عمدة المؤرخين ، علم المفسرين » .

وقال فيه ابن حبيب - فيما نقل الداودي في طبقات القراء ، وابن العماد في « الشذرات » : « إمام ذوي التسبيح والتهليل ، وزعيم أرباب التأويل ، سمع وجمع وصنف ، وأطرب الأسماع بأقواله وشنف ، وحدَّث وأفاد ، وطارت فتاويه إلى البلاد ، واشتهر بالضبط والتحرير ، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير » .

وروى له الحافظ ابن حجر في « إنباء الغمر » ، وابن العماد في « الشذرات » - البيتين المشهورين ، الذائعين على الألسنة :

تَمُرُّ بنا الأيامُ تَتْرَى وإنما نُساقُ إلى الآجال والعينُ تَنْظُرُ
فلا عائدٌ ذاك الشبابُ الذي مَضَى ولا زَائلٌ هذا المَشيبُ المُكَدِّرُ

وصحبته وملازمته لشيخ الإسلام ابن تيمية أفادته أعظم الفوائد ، في علمه ودينه ، وتقوية خلقه ، وتربية شخصيته المستقلة الممتازة .

فهو مستقل الرأي ، يدور مع الدليل حيث دار ، لا يتعصب لمذهبه ولا لغيره . وكتبه العظيمة ، وخاصة هذا التفسير الجليل - فيها الدلائل الوافرة . ونجده - مع أنه شافعي المذهب - يفتي في مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد ، بما رجحته الدلائل الثابتة الصحاح ، أنه يقع طلقة واحدة . ثم يمتحن ويلقى الأذى ، فيثبت على قوله ، ويصبر على ما يلقى في سبيل الله .

- وهو - وهو تلميذ شيخ الإسلام ومن خاصة أنصاره - يعرف ما كان بين شيخه شيخ الإسلام وبين قاضي القضاة تقي الدين السبكي - ومع ذلك فإنه لا يعين عليه في محنة لحقته ، بل يعلن عن غبطته بأن تزول عنه المحنة . فيذكر في التاريخ - في حوادث سنة ٧٤٣ (١٤ : ٢٠٤) أنه أرجف الناس كثيرًا بقاضي القضاة - في دمشق - « واشتهر أنه سينعقد له مجلس للدعوى عليه بما دفعه من مال الأيتام إلى الطنبغا وإلى الفخري . وكتبت فتوى عليه بذلك في تغريمه ، وداروا بها على المفتين ، فلم يكتب لهم أحد فيها غير القاضي جلال الدين بن حسام الدين الحنفي ، رأيت خطه عليها وحده بعد الصلاة . وسئلت في الإفتاء عليها فامتنعت ، لما فيها من التشويش على الحكام » . ثم يقول : « وكانوا له في نية عجيبة ، ففرج الله عنه بطلبه إلى الديار المصرية » .

فهذا خُلق أهل العلم النبلاء الأتقياء .

وقد طار ذكره في الأقطار الإسلامية ، حتى إنه ليذكر في حوادث سنة ٧٦٣ (١٤ : ٢٩٤- ٢٩٥) أن شابًا أعجميًا حضر من بلاد تبريز وخراسان ، « يزعم أنه يحفظ البخاري ومسلمًا « وجامع المسانيد » و « الكشاف » للزمخشري وغير ذلك » ، وأنه امتحنه بقراءة مجالس من البخاري وغيره ، بحضرة قاضي القضاة الشافعي ، وجماعة من الفضلاء ، ثم قال : « وفرح بكتابتي له بالسماع على الإجازة . وقال : أنا ما خرجت من بلادي إلا إلى القصد إليك ، وأن تجيزني . وذكرك في بلادنا مشهور » .

وهذا الخبر يدل على أن كتابه « جامع المسانيد » وصل إلى أقصى الشرق ، في بلاد تبريز وخراسان ، حتى يحفظه هذا الشاب الأعجمي أو يحفظ شيئًا منه . في حين أن الحافظ ابن كثير لم يتم تأليف « جامع المسانيد » كما هو معروف ، فكأن العلماء

وطلاب العلم كانوا ينسخون ما يخرج منه ، ويتداولونه بينهم ، حتى يصل من دمشق إلى تلك النواحي النائية .

ولم يكن ممن يخدع في الفتاوى التي ظاهرها قصد الاستفتاء ، ووراءها ألاعيب سياسية ، أو أغراض شخصية غير سليمة ، وإن كان المستفتي من الأمراء أو ممن يخشى بأسه ، فهو يقول في حوادث سنة ٧٦٢ : « وجاءتني فتيا صورتها : ما تقول السادة العلماء في ملك اشترى غلامًا ، فأحسن إليه وأعطاه وقدمه ، ثم إنه وثب على سيده فقتله ، وأخذ ماله ومنع ورثته منه ، وتصرف في المملكة ، وأرسل إلى بعض نواب البلاد ليقدم عليه ليقتله ؟ فهل له الامتناع منه ؟ وهل إذا قاتل دون نفسه وماله حتى يقتل يكون شهيدًا ؟ وهل يثاب الساعي في خلاص حق ورثة الملك المقتول من القصاص والمال ؟ أفتونا مأجورين .

فهذا استفتاء صيغ في صورة توحي بالجواب . وباطنه أن ذاك الأمير السائل يريد أن يمتنع على الملك الذي دعاه للحضور عنده ، ويريد أن يثير فتنة وقتالاً على صاحب الأمر ، لعله يصل إلى ما وصل إليه ذاك من المُلْك ، كعادة الأمراء من المماليك في ذلك العهد . ولكن ابن كثير يجيبه جوابًا حكيمًا يكشف عن بعض مقصده ، ويضمن جوابه النصيحة الواجبة في مثل هذه الحال ، فيقول : « فقلت للذي جاءني بها من جهة الأمير : إن كان مراده خلاص ذمته فيما بينه وبين اللّه تعالى فهو أعلم بنيته في الذي يقصده ! ولا يسعى في تحصيل حق معين إذا ترتب على ذلك مفسدة راجحة في ذلك ، فيؤخر الطلب إلى وقت إمكانه بطريقه ! وإن كان مراده بهذا الاستفتاء أن يتقوى بها في جمع الدولة ، والأمراء عليه - فلا بد أن يكتب عليها كبار القضاة والمشايخ أولاً ، ثم بعد ذلك بقية المفتين بطريقه » (التاريخ ١٤ : ٢٨١- ٢٨٢) .

وكان الإفرنج قد غدروا بمدينة الإسكندرية ، وأشاعوا فيها الرعب ، وارتكبوا الفظائع غدرًا ، وذلك : أنهم وصلوا إليها من البحر يوم الأربعاء ٢٢ محرم سنة ٧٦٧ « فلم يجدوا بها نائبًا ولا جيشًا ، ولا حافظًا للبحر ولا ناصرًا ، فدخلوها يوم الجمعة بكرة النهار ، بعدما حرقوا أبوابًا كثيرة منها . وعاثوا في أهلها فسادًا ، يقتلون الرجال ، ويأخذون الأموال ، ويأسرون النساء والأطفال ، فالحكم للّه العلي الكبير المتعال . وأقاموا يوم الجمعة والسبت والأحد والاثنين والثلاثاء . فلما كان صبيحة الأربعاء قدم الشاليش المصري ، فأقلعت الفرنج - لعنهم اللّه - عنها ، وقد أسروا خلقًا كثيرًا يقاربون الأربعة آلاف ، وأخذوا من الأموال ذهبًا وحريرًا وبهارًا وغير ذلك . ما لا يحد ولا يوصف . وقدم السلطان والأمير الكبير يلبغا ظهر يومئذ وقد تفارط الحال ، وتحولت الغنائم كلها إلى الشوائن بالبحر ، فسمع للأسارى من العويل

والبكاء والشكوى والجأر إلى اللّه ، والاستغاثة به وبالمسلمين - ما قطع الأكباد ، وذرفت به العيون وأصم الأسماع . فإنا للّه وإنا إليه راجعون . ولما بلغت الأخبار إلى أهل دمشق شق عليهم ذلك جدًا ، وذكر ذلك الخطيب يوم الجمعة على المنبر ، فتباكى الناس كثيرًا . فإنا للّه وإنا إليه راجعون » .

فهذه وقعة شنيعة غادرة من الإفرنج - كعادتهم - والنفوس تتقزز من مثلها ، وتثور من أجلها . والملوك والأمراء الظالمون ينتهزون فرصة تعبئة الرأي العام الإسلامي - وثورته من أجل هذا الغدر ، وغضبًا لهذه الفظائع - ليأكلوا أموال الناس بالباطل ، وظاهر أمرهم الانتقام وباطنه السلب والنهب . ولكن الحافظ ابن كثير يلزم جانب الحق والعدل ، ولا يرضى بالظلم ، ولو كان ظاهره الانتقام والثأر للمسلمين ، فيقول : « وجاء المرسوم الشريف من الديار المصرية ، إلى نائب السلطنة ، بمَسْك النصارى من الشام جملة واحدة ، وأن يأخذ منهم ربع أموالهم ، لعمارة ما خرب من الإسكندرية ، ولعمارة مراكب تغزو الإفرنج . فأهانوا النصارى ، وطلبوا من بيوتهم بعُنف . وخافوا أن يقتلوا ، ولم يفهموا ما يراد بهم ، فهربوا كل مهرب . ولم تكن هذه الحركة شرعية ولا يجوز اعتمادها شرعًا .

وقد طلبت يوم السبت السادس عشر من صفر أي سنة ٧٦٧ إلى الميدان الأخضر ، للاجتماع بنائب السلطنة ، وكان اجتماعنا بعد العصر يومئذ ، بعد الفراغ من لعب الكرة . فرأيت منه أنسًا كبيرًا ، ورأيته كامل الفهم ، حسن العبارة كريم المجالسة . فذكرت له أن هذا لايجوز اعتماده في النصارى ، يعني المرسوم بالمصادرة . فقال : إن بعض فقهاء مصر أفتى للأمير الكبير بذلك ! فقلت له : هذا مما لا يسوغ شرعًا ، ولا يجوز لأحد أن يفتي بهذا . ومتى كانوا باقين على الذمة ، يؤدون إلينا الجزية ملتزمين بالذلة والصغار ، وأحكام الملة قائمة - لا يجوز أن يؤخذ منهم الدرهم الواحد الفرد فوق ما يبذلونه من الجزية . ومثل هذا لا يخفى على الأمير ! فقال : كيف أصنع وقد ورد المرسوم بذلك ؟ ولا يمكنني أن أخالفه ؟! » .

ثم ذكر أن نائب السلطنة كتب بذلك إلى الديار المصرية . ولكن هذا النائب لم يكن عند قوله ، فنفذ المرسوم ، وطلب النصارى الذين اجتمعوا في كنيستهم إلى بين يديه ، وهم قريب من أربعمائة ، فحلفهم : كم أموالكم ؟ وألزمهم بأداء الربع من أموالهم ، فإنا للّه وإنا إليه راجعون » ، وكانت هذه المصادرة الظالمة في شهر ربيع الأول سنة ٧٦٧ . ثم قال الحافظ - في حوادث شهر ربيع الآخر : « وفي أوائل هذا الشهر ورد المرسوم الشريف السلطاني ، بالرد على نساء النصارى ما كان أخذ منهم مع الجباية التي كان تقدم أخذها منهم ، وإن كان الجميع ظلمًا ، ولكن الأخذ من النساء أفحش وأبلغ في الظلم » . (التاريخ ١٤ : ٣١٤- ٣١٥، ٣١٨) .

فانظر إلى هذا الإمام العظيم ، الذي يقف عند حدود الشريعة المطهرة ، يقيم ميزان العدل الصحيح كما عرفه من دينه الحنيف ، ويألم ويسترجع لما ناب النصارى من مصادرة ظالمة من أمراء طغاة جائرين . كما ألم واسترجع من قبل لما أصاب المسلمين من غدر النصارى وبغيهم ، وشتان هذا وذاك ، ولكنه لا يرضى إلا أن يقيم ميزان العدل .

فكان هذا العقل المستقل العظيم الثابت على الحق ، والذي لا تغلبه العواطف والأهواء ، مما يجعل للرجل منزلة عند الناس كبيرة . يثق به أنصاره وغير أنصاره ، وموافقوه ومخالفوه . بل جعله موضع الثقة والاستشارة عند الذميين ، حتى ليستشيره بعض رؤسائهم ، في أخص شئونهم الكنيسية ، فإنه يذكر قصة طريفة ، في استشارة أحد البتاركة إياه في ذلك . يحسن أن نذكرها بعبارته بحروفها :

فقال - في حوادث سنة ٧٦٧ : « وحضر عندي يوم الثلاثاء تاسع شوال ، البَتْرَك بشارة ، الملقب بميخائيل ، وأخبرني أن المطارنة بالشام بايعوه على أن جعلوه بتركًا بدمشق عوضًا عن البترك بأنطاكية . فذكرت له أن هذا أمر مبتدع في دينهم ، فإنه لا تكون البتاركة إلا أربعة : بالإسكندرية ، وبالقدس ، وبأنطاكية ، وبرومية ، فنقل رومية إلى إسطنبول ، وهي القسطنطينية ، وقد أنكر عليهم كثير منهم إذ ذاك ، فهذا الذي ابتدعوه في هذا الوقت أعظم من ذلك . لكن اعتذر بأنه في الحقيقة هو عن أنطاكية . وإنما أذن له في المقام بالشام الشريف ، لأجل أنه أمره نائب السلطنة أن يكتب عنه وعن أهل ملتهم إلى صاحب قبرص ، يذكر له ما حل بهم من الخزي والنكال والجناية بسبب عدوان صاحب قبرص على مدينة الإسكندرية . وأحضر لي الكتب إليه وإلى ملك إسطنبول ، وقرأها عليَّ من لفظه - لعنه اللّه - ولعن المكتوب إليهم أيضًا !! وقد تكلمت معه في دينهم ، ونصوص ما يعتقده كل من الطوائف الثلاثة وهم : الملكية ، واليعقوبية - ومنهم الإفرنج والقبط - والنسطورية ، فإذا هو يفهم بعض الشيء . ولكن حاصله أنه حمار ، من أكفر الكفار ! لعنه اللّه » . (التاريخ ١٤ : ٣١٩- ٣٢٠) .

ولا يعجبن القارئ من أن يكون ابن كثير أعلم بعقائد طوائف النصارى من أحد بتاركتهم . أستغفر اللّه ، بل إنه يذكر عن ذاك البترك ميخائيل الذي تكلم معه « أنه يفهم بعض الشيء » - لأن ابن كثير رحمه اللّه من أوسع العلماء اطلاعًا على أقوال أهل الملل والنحل ، خاصة مذاهب المسيحيين . كما يدل عليه كلامه في مواضع كثيرة في التفسير والتاريخ . بل يكفي في الدلالة على سعة اطلاعه في ذلك أن يكون تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، الذي ألف موسوعته النفيسة في ذلك : « كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » . وهو مطبوع معروف .

وكان - رحمه اللّه - قد أضر في آخر عمره . ثم مات يوم الخميس ٢٦ شعبان سنة ٧٧٤ . وقال ابن ناصر : « وكانت له جنازة حافلة مشهورة . ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية ، بمقبرة الصوفية ، خارج باب النصر من دمشق » .

*****

الفصل الثاني

منهج ابن كثير في تفسيره(٢)

رسم ابن كثير منهجه وحدد أصوله في مقدمة التفسير . وهذا المنهج قد وضعه شيخه ابن تيمية من قبل ، بل إن أصول هذا المنهج من صياغة ابن تيمية نفسه ، كما يتبين ذلك من « مقدمته في أصول التفسير » .

وقد بدأ ابن كثير مقدمة تفسيره بعد خطبة الكتاب ببيان طرق وأصول التفسير ، فبدأ بالأصل الأول وهو :

- **١- تفسير القرآن بالقرآن :**

فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أُجمل في مكانٍ فإنه قد بُسط في موضع آخر .

وتجد هذا الأصل في مقدمة التفسير لابن تيمية بنفس العبارات مع تغيير طفيف .

* وقد طبق ابن كثير هذا المنهج خير تطبيق ، فنجده قد جمع الآيات المتعلقة في الموضوع الواحد :

فهو يحشد في تفسيره بالقرآن الآيات المماثلة التي يجمعها وحدة الموضوع ، أو تندرج تحت قاعدة عامة يلتزم بها القرآن الكريم .

ومن الأمثلة على ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **أيحسبون أنما نُمدهم به من مالٍ وبنين نسارع لهم في الخيرات** ﴾ قال : يعني أيظن هؤلاء المغرورون أن ما نعطيهم من الأموال والأولاد لكرامتهم علينا ومعزتهم عندنا ؟ كلا ، ليس الأمر كما يزعمون في قولهم : ﴿ **نحن أكثر أموالاً وأولادًا وما نحن بمعذبين** ﴾ لقد أخطأوا في ذلك وخاب رجاؤهم ، بل إنما نفعل بهم ذلك استدراجًا وإنظارًا وإملاء ، ولهذا قال : ﴿ **بل لا يشعرون** ﴾ كما قال تعالى : ﴿ **فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا** ﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿ **إنما نملي لهم ليزدادوا إثمًا** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعملون وأملي لهم** ﴾ الآية . وقال : ﴿ **ذرني ومن خلقت وحيدًا** ﴾ **إلى**

---

(٢) - نقلاً عن رسالة « الحافظ ابن كثير ومنهجه في التفسير » للدكتور إسماعيل سالم - رحمه الله تعالى - وذلك بتصرفٍ واختصار

قوله: ﴿ عنيدًا ﴾ ، وقال تعالى : **﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحًا ﴾** الآية . والآيات في هذا كثيرة .

٢- تفسير القرآن بالسنة :

وقد صور ابن كثير هذا الأصل بقوله : « فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة ؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله تعالى - : « كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن ، قال الله تعالى : **﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيمًا ﴾** . وقال تعالى : **﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾** وقال تعالى : **﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾** ولهذا قال رسول الله ﷺ : « **ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه** » - يعني السنة .

ويستطرد ابن كثير في بيان هذا الأصل فيقول : والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه ؛ فإن لم تجده فمن السنة ، كما قال رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : « **فبم تحكم ؟** » قال : بكتاب الله . قال : « **فإن لم تجد ؟** » قال : بسنة رسول الله ﷺ قال : « **فإن لم تجد ؟** » قال : أجتهد رأيي . قال : فضرب رسول الله ﷺ في صدره وقال : « **الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله** » .

وذكر أن هذا الحديث في المسند والسنن بإسناد جيد .

وهذا الأصل تراه بألفاظه عند ابن تيمية .

* والأمثلة على تفسير القرآن بالسنة لا حصر لها حتى ليتحير المرء في اختيار بعضها ؛ لكثرتها أولاً ، ولطولها ثانيًا ، ولتعدد جوانب الاستشهاد بها ثالثًا ، ومن ثم ليكون معروفاً أن النماذج التي نسوقها لا تعطي رؤية كاملة وتامة لتفسير القرآن بالسنة عند ابن كثير ، ومن أراد صورة مكتملة فليرجع إلى التفسير نفسه ، فقد يصل الأمر بابن كثير أن يفسر بعض الآيات بما يزيد على خمسين حديثًا كما فعل عند تفسيره لآية الإسراء ، ونورد هنا بعض الأمثلة القليلة والقصيرة والتي تصور إلى حد ما مدى إفادته من السنة في التفسير ، ومدى ارتباطه بها ، إذ قد توضح مبهمًا ، أو تخصص عامًا ، أو تقيد مطلقًا ، أو تفصل مجملاً وما إلى ذلك .

* والسنة النبوية حين تفسر الآية تعطي المعنى الصحيح ، فكثير من المفسرين - ومنهم مجاهد وعطاء والضحاك والسدي ومقاتل وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم - قالوا في تفسير قوله تعالى : **﴿ هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ﴾** أن

الضمير يرجع إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وقال مجاهد في رواية أخرى له : الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر ﴿ **وفي هذا** ﴾ يعني القرآن ، وعلق ابن كثير على هذا فقال : وهذا هو الصواب لأنه تعالى قال : ﴿ **هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج** ﴾ ثم حثهم وأغراهم على ما جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه بأنه ملة أبيهم إبراهيم الخليل ، ثم ذكر منته تعالى على هذه الأمة بما نوه به من ذكرها والثناء عليها في سالف الدهر ، وقديم الزمان في كتب الأنبياء يتلى على الأحبار والرهبان فقال : ﴿ **هو سماكم المسلمين من قبل** ﴾ أي من قبل هذا القرآن ﴿ **وفي هذا** ﴾ . ثم ذكر حديثًا رواه النسائي عن الحارث الأشعري عن رسول الله ﷺ قال : « **من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جُثا جهنم** » . قال رجل : يا رسول الله وإن صام وصلى ؟ قال : « **نعم ، وإن صام وصلى ، فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله** » .

* وقد يستشكل على المرء معنى آية بجانب حديث يوهم التعارض معها فيبدد الحافظ ابن كثير هذا الإشكال بحجج قوية .

من ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله** ﴾ فإن قيل : فما الجمع بين هذه الآية ، وبين الحديث الثابت في الصحيحين عن أبي هريرة قال : استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال اليهودي في قسم يقسمه : لا والذي اصطفى موسى على العالمين ، فرفع المسلم يده فلطم بها وجه اليهودي ، فقال : أي خبيث ؟ وعلى محمد ﷺ . فجاء اليهودي إلى النبي ﷺ فاشتكى على المسلم . فقال رسول الله ﷺ : « **لا تفضلوني على الأنبياء ؛ فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أول من يفيق ، فأجد موسى باطشًا بقائمة العرش ، فلا أدري أفاق قبل أم جوزي بصعقة الطور ، فلا تفضلوني على الأنبياء** » . وفي رواية : « **لا تفضلوا بين الأنبياء** » فالجواب من وجوه :

أحدها : أن هذا كان قبل أن يعلم بالتفضيل . وفي هذا نظر .

الثاني : أن هذا من باب الهضم والتواضع .

الثالث : أن هذا نهي عن التفضيل في مثل هذه الحال التي تحاكموا فيها عند التخاصم والتشاجر .

الرابع : لا تفضلوا بمجرد الآراء والعصبية .

الخامس : ليس مقام التفضيل إليكم ، وإنما هو إلى الله عز وجل ، وعليكم الانقياد والتسليم له ، والإيمان به » .

وقد ذكر بعض هذه الوجوه في موضع آخر .

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة :

قال ابن كثير في ذلك : « إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ؛ فإنهم أدرى بذلك ، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام ، والعلم الصحيح والعمل الصالح ، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنهم .

وذكر روايتين عن ابن مسعود قال في إحداهما : والذي لا إله غيره ، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت ، وأين نزلت ، ولو أعلم أحدًا أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته .

ومن هؤلاء البحر الحبر عبد الله بن عباس ترجمان القرآن ببركة دعاء رسول الله ﷺ حيث قال : «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل** » وقد ذكر أن ابن مسعود قال : نعم الترجمان للقرآن ابن عباس . وقد مات ابن مسعود رضي الله عنه - في سنة اثنين وثلاثين على الصحيح ، وعمِّر بعده عبد الله بن عباس ستًّا وثلاثين سنة ، فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود .

وذكر أبو وائل أن عليًا استخلف عبد الله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرأ في خطبته سورة البقرة ، وفي رواية سورة النور ففسرها تفسيرًا لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا .

وانظر هذا الأصل عند ابن تيمية تجده منقولاً عنه .

٤- تفسير القرآن بأقوال التابعين :

وهذا هو الأصل الرابع من أصول التفسير وطرقه ، وفيه يقول ابن كثير :

« إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى قول التابعين كمجاهد بن جبر ، فإنه كان آية في التفسير . ونقل عن محمد بن إسحاق عن مجاهد قوله : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منها وأسأله عنها . وقال سفيان الثوري : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به» .

ومن التابعين أيضًا سعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء بن رباح ،

والحسن البصري ، ومسروق بن الأجدع ، وسعيد بن المسيب وأبو العالية ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، والضحاك بن مزاحم ، وغيرهم ، وهؤلاء تذكر أقوالهم في الآية فيقع في عبارتهم تباين في الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافًا فيحكيها أقوالاً ، وليس كذلك ، فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره ، ومنهم من ينص على الشيء بعينه والكل بمعنى واحد في أكثر الأماكن ، فليتفطن لذلك والله الهادي .

وأورد ابن كثير اعتراضًا ذكره شعبة بن الحجاج وغيره قال فيه : أقوال التابعين في الفروع ليست حجة ، فكيف تكون حجة في التفسير ؟! وأجاب ابن كثير - نقلاً عن ابن تيمية - يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم ، وهذا صحيح ، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة . فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على قول بعض ، ولا على من بعدهم . ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة ، أو عموم لغة العرب ، أو أقوال الصحابة في ذلك .

٥- لا يختص بالتفسير الرسول ﷺ أو السلف الصالح :

يتعرض ابن كثير قبل بحث هذا الأصل لموضوع تفسير القرآن بالرأي فيقول : فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام ، وذكر رواية عن ابن عباس عن النبي ﷺ : « **من قال في القرآن برأيه ، وبما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار** » وبين أن هذا الحديث قد أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود وقال الترمذي: حديث حسن .

وروى ابن جرير عن جندب أن رسول الله ﷺ قال : « **من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ** » وعلق ابن كثير على هذا الحديث فقال : وقد روى هذا الحديث أبو داود والترمذي والنسائي من حديث سهيل بن أبي حَزم القُطعي ، وقال الترمذي : غريب .

وقد تكلم بعض أهل العلم في سهيل ، وفي لفظ لهم : « **من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ** » ، أي لأنه قد تكلف ما لا علم له به ، وسلك غير ما أمر به . والله أعلم .

ثم يقول : « وهكذا سمى الله القذفة كاذبين فقال : ﴿ **فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون** ﴾ فالقاذف كاذب . ولو كان قد قذف من زنى في نفس الأمر ؛ لأنه أخبر بما لا يحل له الإخبار به ، ولو كان أخبر بما يعلم ؛ لأنه تكلف ما لا علم له به ، والله أعلم .

ويذكر ابن كثير روايات كثيرة عن جماعة من السلف الصالح تفيد تحرجهم عن

التفسير .

منها ما روي عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله تعالى : ﴿ **وفاكهة وأبًا** ﴾ فقال : أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني ، إذا أنا قلت في كتاب اللّه مالا أعلم .

وعن أنس - رضي اللّه عنه - أن عمر بن الخطاب - رضي اللّه عنه قرأ على المنبر : ﴿ **وفاكهة وأبًا** ﴾ فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأبُّ ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال : إن هذا هو التكلف يا عمر .

وعلّق على هاتين الروايتين فقال : وهذا كله محمول على أنهما - رضي اللّه عنهما - إنما أرادا استكشاف علم كيفية الأب ، وإلا فكونه نبتًا من الأرض ظاهر لا يجهل .

أما رواية ابن أبي مليكة فقد قال فيها : سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة ؟ فقال له ابن عباس : فما يوم ﴿ **كان مقداره خمسين ألف سنة** ﴾ فقال له الرجل : إنما سألتك لتحدثني . فقال ابن عباس : هما يومان ذكر اللّه في كتابه ، اللّه أعلم بهما . فكره أن يقول في كتاب اللّه ما لا يعلم .

وقال مالك عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال : إنا لا نقول في القرآن شيئًا .

وذكر عنه أيضًا أنه كان لا يتكلم إلا في المعلوم من القرآن . وسئل ابن المسيب عن آية من القرآن فقال : لا تسألني عن القرآن ، وسل من يزعم أنه لا يخفى عليه منه شيء . يعني عكرمة .

وعن عبد اللّه بن عمر العمري قال : لقد أدركت فقهاء المدينة ، وإنهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد اللّه ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع .

ويعلق ابن كثير على هذه الآثار فيقول : فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم فيه ، فأما من تكلم بما يسلم من ذلك لغة وشرعًا فلا حرج عليه .

ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير ولا منافاة ، لأنهم تكلموا فيما علموه ، وسكتوا عما جهلوه ، وهذا هو الواجب على كل أحد ، فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به ، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى : ﴿ **لتبيننه للناس ولا تكتمونه** ﴾ ولما جاء في الحديث الذي روي من طرق :

« من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » .

وذكر ابن كثير عن الطبري رواية من طريق جعفر بن محمد الزبيري ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : ما كان النبي ﷺ يفسر شيئًا من القرآن إلا آيات بعدد ، علمهن إياه جبريل عليه السلام .

قال ابن كثير : وتكلم عليه الإمام أبو جعفر بما حاصله أن هذه الآيات مما لا يعلم إلا بالتوقيف عن الله تعالى مما وقفه عليها جبرائيل .

وهذه عبارة الطبري من تفسيره : « أما الخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئًا إلا آيات تعد ، فإن ذلك مصحح ما قلنا من القول في الباب الماضي قبل ، وهو أن من تأويل القرآن ما لا يدرك علمه إلا ببيان الرسول ﷺ ، وذلك بتفصيل مجمل ما في آية ، من أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه ، وحدوده وفرائضه ، وسائر معاني شرائع دينه ، الذي هو مجمل في ظاهر التنزيل ، وللعباد إلى تفسيره الحاجة . لا يدرك علم تأويله إلا ببيان من عند الله على لسان رسول الله ﷺ ، وما أشبه ذلك مما تحويه آي القرآن من سائر حكمه الذي جعل بيانه لخلقه إلى رسول الله ﷺ ، فلا يعلم أحد من خلق الله تأويل ذلك إلا ببيان رسول الله ﷺ ، ولا يعلمه رسول الله ﷺ إلا بتعليم الله إياه ذلك بوحيه إليه ، إما مع جبريل أو مع من شاء من رسله إليه ، فذلك هو الآي التي كان رسول الله ﷺ يفسرها لأصحابه بتعليم جبريل إياه ، وهن لا شك آي ذوات عدد . ومن آي القرآن ما قد ذكر أن الله جل ثناؤه استأثر بعلم تأويله فلم يطلع على علمه ملكًا مقربًا ، ولا نبيًا مرسلاً ، ولكنهم يؤمنون بأنه من عنده وأنه لا يعلم تأويله إلا الله ، فأما ما لابد للعباد من تأويله ببيان الله ذلك له ، بوحيه مع جبريل ، فذلك هو المعنى الذي أمره الله ببيانه لهم ؛ فقال جل ذكره : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾ .

ولو كان تأويل الخبر عن رسول الله ﷺ أنه كان لا يفسر من القرآن شيئًا إلا آيًا تعد هو ما يسبق إليه أوهام أهل البدع من أنه لم يكن يفسر من القرآن إلا القليل من آيه واليسير من حروفه ؛ كأنه إنما أنزل إليه ﷺ الذكر ليترك للناس ما أنزل إليهم ، لا ليبين لهم ما أنزل . وفي أمر الله جل ثناؤه نبيه ﷺ ببلاغ ما أنزل إليه ، وإعلامه إياه أنه ما أنزل إليه ما أنزل ليبين للناس ما نزل إليهم ، وقيام الحجة على أن النبي ﷺ قد بلغ وأدى ما أمره الله ببلاغه وأدائه على ما أمره به ، وصحة الخبر عن عبد الله بن مسعود لقوله : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن - : ما ينبيء عن خطأ من ظن أو توهم أن معنى الخبر

الذي ذكرنا عن عائشة عن رسول اللّه ﷺ أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئًا إلا آيات تعد ، وهو أنه لم يمكن يبين لأمته من تأويله إلا اليسير القليل منه .

هذا مع ما في الخبر الذي رُوي عن عائشة من العلة ، التي في إسناده ، التي لا يجوز الاحتجاج به لأحد ممن علم صحيح سند الآثار وفاسدها في الدين ، لأن راويه ممن لا يعرف في أهل الآثار وهو جعفر بن محمد الزبيري» .

ويوضح ابن كثير هذه العلة التي أشار إليها ابن جرير الطبري فيقول :

« إنه حديث منكر غريب ، وجعفر هذا هو ابن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري . قال البخاري : لا يتابع في حديثه . وقال الحافظ أبو الفتح الأزدي : منكر الحديث » .

وعلق على تأويل الطبري لحديث عائشة فقال : « وهذا تأويل صحيح لو صح الحديث ، فإن من القرآن ما استأثر اللّه تعالى بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلماء ، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ، ومنه ما لا يعذر أحد في جهالته كما صرح بذلك ابن عباس . قال : « التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه أحد إلا اللّه » .

٦- نقد الإسرائيليات :

عرض ابن كثير هذا الأصل كما فعل شيخه ابن تيمية ، غير أنه فصل ووضح موقفه من الإسرائيليات بحيث يعتبر - في هذا الأصل - قد أضاف جديدًا .

لقد نقل ابن كثير عن كتب السنة الصحيحة في مواضع مختلفة من تفسيره - عدة أحاديث تفيد النهي الصريح عن الأخذ من أهل الكتاب .

فذكر عن الإمام أحمد ، فيما رواه عبد اللّه بن ثابت قال : « جاء عمر إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول اللّه ، إني مررت بأخ لي يهودي من قريظة ، فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك ؟ قال : فتغير وجه رسول اللّه ﷺ ، قال عبد اللّه بن ثابت : قلت له : ألا ترى ما بوجه رسول اللّه ﷺ ؟ فقال عمر: رضيت باللّه ربًا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد رسولاً ، قال : فسري عن النبي ﷺ وقال : **« والذي نفسي بيده ، لو أصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ، إنكم حظي من الأمم ، وأنا حظكم من النبيين »** .

وذكر عن الحافظ أبي يعلى فيما رواه عن جابر قال رسول اللّه ﷺ : « **لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، وإنكم إما أن تصدقوا بباطل**

وإما أن تكذبوا بحق ، وإنه واللّه لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي » .

وفي رواية للإمام أحمد ، عن جابر بن عبد اللّه : أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ قال : فغضب وقال : « **أمتهوّكون فيها يابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه ، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني** » .

وقد قسم ابن كثير الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام فقال :

أحدها : ما علمنا صحته بما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، ويجوز حكايته .

ويتحدث عن القسم الثالث في موضع آخر فيقول : ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايته بقوله عليه السلام : « **حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج** » وهو الذي لا يصدق ولا يكذب لقوله : « **فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم** » .

ويستطرد في شرح هذا القسم فيقول : وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني . ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيرًا ، ويأتي من المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ، ولون كلبهم ، وعددهم ، وعصا موسى من أي الشجر كانت ، وأسماء الطيور التي أحياها اللّه لإبراهيم ، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة ، ونوع الشجرة التي كلم اللّه منها موسى إلى غير ذلك مما أبهم اللّه تعالى في القرآن ، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دينهم ولا دنياهم .

ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى : ﴿ **سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجمًا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرًا ولا تستفت فيهم منهم أحدًا** ﴾ فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام ، وتعليم ما ينبغي في مثل هذا ، فإنه تعالى حكى منهم ثلاثة أقوال ، ضعّف القولين الأولين ، وسكت عن الثالث ، فدل على صحته ، إذ لو كان باطلًا لردّه كما ردّهما ، ثم أرشد على أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته . فقال في مثل هذا : ﴿ **قل ربي أعلم**

بعدتهم ﴾ بأنه ما يعلم ذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه اللّه عليه ، فلهذا قال : ﴿ فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرًا ﴾ أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ، ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب ، فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف : أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام ، وأن تنبه على الصحيح منها ، وتبطل الباطل، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته ، فتشتغل به عن الأهم فالأهم .

فأما من حكى خلافًا في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص ، إذ قد يكون الصواب في الذي تركه ، أو يحكي الخلاف ويطلقه ، ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضًا ، فإن صحح غير الصحيح عامدًا فقد تعمد الكذب ، أو جاهلاً فقد أخطأ ، وكذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته ، أو حكى أقوالاً متعددة لفظًا ، ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنًى ، فقد ضيع الزمان ، وتكثر مما ليس بصحيح ، فهو كلابس ثوبي زور ، واللّه الموفق للصواب .

ونخرج من هذا النص بما يلي :

١- أن ما أخذ عن أهل الكتاب مما هو مسكوت عنه تجوز روايته .

٢- أن هذا المروي لا فائدة فيه .

٣- كثرة الخلاف في هذه المرويات .

٤- وجوب استيعاب الأقوال في حكاية الخلاف والتنبيه على الصحيح والباطل وذكر فائدة وثمرة الخلاف .

٥- عدم إثارة الخلاف فيما لا طائل تحته حتى لا يتشعب الخلاف ويضيع الزمان .

ويؤكد ابن كثير حرصه على الإعراض على كثير من الأحاديث الإسرائيلية لما فيها من ضياع الوقت، وما اشتملت عليه من كذب فاضح فيقول في تفسير قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ﴾ :

وما يذكر من الأخبار عنه في إدخال أبيه له في السرب ، وهو رضيع ، وأنه خرج بعد أيام ، فنظر إلى الكواكب والمخلوقات ، فتبصر فيها ، وما قصد كثير من المفسرين وغيرهم ، فعامتها أحاديث بني إسرائيل ، فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح ، وما خالف شيئًا من ذلك رددناه ، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه ، بل نجعله وقفًا ، وما كان من هذا الضرب

منها فقد رخص كثير من السلف في روايته ، وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه ، ولا حاصل له بما ينتفع به في الدين ، أو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم ، لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة .

والذي نسلكه في هذا التفسير الإعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية ، لما فيها من تضييع الزمان، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم ، فإنهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها ، كما حرره الأئمة الحفاظ المتقنون من هذه الأمة » .

منهج ابن كثير في نقد الإسرائيليات :

ومنهج ابن كثير في مهاجمة الإسرائيليات ذو جوانب متعددة ، فقد يشير إليها بدون أن يذكرها ، أو يذكرها منسوبة إلى بعض المفسرين ، أو ينسبها إلى قائلها ، مع مناقشته لها وبيان بطلانها .

وإليك بيان بعض جوانب هذا المنهج .

١- الإعراض عن ذكر الإسرائيليات :

يذكر ابن كثير في كثير من الآيات أنه قد قيل ههنا إسرائيليات ضربنا عنها صفحًا ، وقد علل وجهة نظره في عدم إيرادها بأن بعض الروايات يستحى من ذكرها ، وبعضها الآخر لا يذكره خشية الإطالة ، والروايات الإسرائيلية كلها باطلة غير صحيحة ، ولا يرجي منها نفع أو خير .

وانظر أمثلة لهذا في تفسير الآية (٨١) من سورة القصص ، والآية (٤) من الإسراء ، والآية (٣٧) من الأحزاب .

والعجب أن يردد هذه الإسرائيليات مُفسر كبير كالطبري والزمخشري ، والعجب أن يردده بعض الأساتذة المحدثين كما فعلت الدكتورة بنت الشاطئ في كتابها « نساء النبي » فضلاً عن المستشرقين الذين يكيدون للإسلام وأهله .

وها أنت ذا ترى ابن كثير يرد على هذا بأنها روايات باطلة لا يصح منها شيء .

قال الدكتور مصطفي زيد بصدد رده لهذه الإسرائيليات : « ولسنا ندري كيف تبلغ بهم الجرأة إلى حد الدفاع عن إسرائيليات لفقت قبل الطبري ، واستغلال ما وقع فيه المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل من أنه من وضع المستشرقين المبشرين ؟ ثم لماذا يحتجون بمفسر كالزمخشري ، لم يعرف بالحفظ والرواية في أمر يحتاج إليهما ، ويغفلون مفسرًا حافظًا محدثًا هو الحافظ ابن كثير ؟! ثم نقل النص الذي أوردناه عن ابن كثير سابقًا .

٢- الإسرائيليات في أقوال من أسلم من أهل الكتاب :

لقد كان للذين أسلموا من أهل الكتاب دور كبير في نقل كثير من الإسرائيليات في التفسير والحديث والقصص والتاريخ وغير ذلك ، ومن بين الذين اضطلعوا بهذا الأمر الخطير : كعب الأحبار ووهب بن منبه ، فقد أدخلا كثيرًا مما اعتقداه في الديانات السابقة إلى الدين الإسلامي ، لدرجة أنك لا تكاد تفتح كتابًا مأثورًا في التفسير أو الحديث أو القصص أو التاريخ إلا وجدت روايات كثيرة عنهما ، ولا يقبلها العقل ولا الشرع ، ولسنا في حاجة إليها كما قرر ابن كثير دائمًا .

كعب الأحبار :

هو كعب بن ماتع الحميري (أبو إسحاق) كان من كبار علماء اليهود ، توفي (٣٣ هـ ٦٥٢م) وقد ذُكرت له أقوال كثيرة في كتب التفسير وغيرها ، وقد نقد ابن كثير كثيرًا من هذه النقول التي أخذت عنه .

فانظر مثلاً :تفسير الآية (١٠٢) من سورة الصافات ، والآية (٥٧) من سورة مريم .

وهب بن منبه :

هو وهب بن منبه الصنعاني ، من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن ، ولد (٢٤ هـ - ٦٤٥م) وتوفي (١١٤هـ - ٧٧٢م) ، وقد أدخل في التفسير والتاريخ والحديث روايات كثيرة أبان ابن كثير عن زيفها وبطلانها .

فانظر مثلاً تفسير الآية (١٥٨) من سورة الأنعام ، والآية (٢٤٨) من سورة البقرة.

٣- الإسرائيليات في أقوال الصحابة :

رُوي عن بعض الصحابة آثار غريبة في التفسير والحديث ، تلقيت عن بعض من أسلم من أهل الكتاب ، ككعب الأحبار ووهب بن منبه ، وبعض ما نقل عن أهل الكتاب لم يصرح فيه بأنه أخذ عنهم ، ولكن كان مصدره بعض كتب أهل الكتاب كما قال ابن كثير عن عبد الله بن عمرو : إن بعض رواياته الغريبة مأخوذة من الزاملتين اللتين حملهما معه من اليرموك .

هذا ، وقد نسب إلى بعض الصحابة كابن عباس كثير من الروايات التي لم يثبت عنه شيء منها ، ومن هنا نجد بعض ما يكشف لنا السر عن الروايات المتناقضة

للصحابي الواحد في الآية الواحدة .

فمن الإسرائيليات التي رويت عن ابن عباس ﷺ: وأبطل ابن كثير نسبتها إليه ؛ ماروي عنه في تفسير الآية (٢٨) من سورة الحجر ، والآية (١١) من سورة الإسراء ، والآية (٢٢) من سورة المائدة .

إسرائيليات عن أنس بن مالك :

وقد روى ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك رواية غريبة أيضًا عن طول هؤلاء الجبارين .

إسرائيليات عن عبد الله بن عمرو ﷺ:

وأكثرها مأخوذ من الزاملتين اللتين أحضرهما معه من اليرموك كما يقول ابن كثير . . . ومن أمثلة ما روي عنه ما جاء في تفسير الآية (٢٥) من سورة الفرقان ، والآية (١٥٨) من سورة الأنعام .

٤- الإسرائيليات في أقوال التابعين :

وفي أقوال التابعين آثار إسرائيلية كثيرة ، وضعها بعض زنادقة أهل الكتاب ؛ ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس ، وليلبسوا الحق بالباطل .

فمن ذلك ما أورده ابن كثير عن سعيد بن المسيب وعكرمة والقرظي : قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ إرم ذات العماد ﴾ : وعقب عليه قائلاً : فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين ، من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك .

مصادر ابن كثير
في التفسير

أولاً : مصادره السلفية :

أكثر الحافظ ابن كثير من نقله عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وغيرهم ، كعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود ، وعلي بن أبي طالب ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، والحسن البصري ، وأبي الشعثاء ، والسدي ، والربيع بن أنس ، وزيد بن أسلم ، وعطاء ابن أبي رباح ، وسعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن أبي عروبة ، وابن جريج ، وعطية العوفي ، وإبراهيم النخعي ، وعلي بن أبي طلحة ، وسفيان الثوري ، وعطاء بن يسار ، والأعمش ، وأبي وائل ، ومحمد بن كعب وغيرهم .

كما نقل ابن كثير عن أهل اللغة والشروح كالخليل بن أحمد والأصمعي وأبي عمرو بن العلاء ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، والزجاج وغيرهم .

ثانيا : مصادره من الكتب[٣] :

ها هي ذي مصادر ابن كثير في التفسير ، مرتبة ترتيبًا موضوعيًا أولاً ، ثم أبجديًا داخل كل موضوع ثانيًا ، مع مراعاة الاسم المشهور وحذف كلمة (ال) و (ابن) منه .

أولا : الكتب المقدسة :

١- القرآن الكريم .

٢- التوراة من نسختين .

٣- الإنجيل .

ثانيا : في التفسير وعلوم القرآن :

(أ) في التفسير :

٤- تفسير آدم بن أبي إياس المتوفى سنة ٢٢٠هـ أو ٢٢١هـ .

٥- تفسير أبي بكر بن المنذر المتوفى سنة ٣١٨هـ .

٦- تفسير ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ .

٧- تفسير أبي مسلم الأصبهاني (محمد بن بحر) المتوفى سنة ٣٢٢هـ واسم كتابه : « جامع التأويل لمحكم التنزيل » .

٨- تفسير ابن أبي نجيح (عبد الله بن يسار الأعرج المكي مولى ابن عمر) .

٩- تفسير البغوي (أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء المتوفى سنة ٥١٦هـ) واسم كتابه (معالم التنزيل) .

١٠- تفسير ابن تيمية (تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم المتوفى سنة ٧٢٨هـ) وهو جزء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب** ﴾ .

١١- تفسير الثعلبي (أحمد بن محمد بن إبراهيم أبي إسحاق النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧هـ) .

١٢- تفسير الجبائي (أبي علي) المتوفى سنة ٣٠٣هـ .

١٣- تفسير ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي المتوفى سنة ٥٩٧هـ) . واسم الكتاب (زاد المسير في علم التفسير) .

١٤- تفسير ابن دحيم (أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم) المتوفى سنة ٣١٩هـ .

١٥- تفسير الرازي (محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبي عبد الله المشهور بفخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ ، وكتابه يسمى (التفسير الكبير المشهور بمفاتيح الغيب) .

١٦- تفسير الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨هـ) كتابه يدعى (الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) .

١٧- تفسير السدي الكبير المتوفى سنة (١٢٧هـ - ٧٤٥هـ).

١٨- تفسير سنيد بن داود . المتوفى سنة ٢٢٦هـ .

١٩- تفسير شجاع بن مخلد المتوفى سنة ٢٣٥هـ .

٢٠- تفسير الطبري . المتوفى سنة ٣١٠هـ .

٢١- تفسير عبد بن حميد . المتوفى سنة ٢٤٩هـ .

٢٢- تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . المتوفى سنة ١٨٢هـ .

٢٣- تفسير عبد الرزاق الصنعانى ، المتوفى سنة ٢١١هـ .

٢٤- تفسير ابن عطية العوفي . المتوفى سنة ١١١هـ .

٢٥- تفسير القرطبي (أبي عبد اللّه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ) ، وتفسيره يسمى (الجامع لأحكام القرآن الكريم) .

٢٦- تفسير مالك بن أنس إمام دار الهجرة . وهو جزء مجموع له .

٢٧- تفسير الماوردي (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب المتوفى سنة ٤٥٠هـ) . واسم تفسيره (النكت والعيون) .

٢٨- تفسير ابن مردويه .

٢٩- تفسير الواحدي (علي بن أحمد بن محمد بن علي أبي الحسن المتوفى سنة ٤٦٨هـ) .

٣٠- تفسير وكيع بن الجراح . المتوفى سنة ١٩٧هـ .

(ب) في علوم القرآن :

٣١- (البيان) لأبي عمرو الداني (الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان ابن سعيد المعروف بالداني (٣٧١- ٤٤٤هـ) وهو حافظ محدث مفسر . واسم الكتاب "جامع البيان في القراءات السبع ") ، وهو من أحسن مصنفاته يشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق قيل : إنه جمع فيه كل ما يعلمه في هذا العلم .

٣٢- (التبيان) لأبي زكريا النووي (محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٧هـ . أما اسم الكتاب فهو (التبيان في آداب حملة القرآن) وقد رتب على عشرة أبواب ثم اختصره وسماه (مختار التبيان) .

٣٣- جزء فيمن جمع القرآن من المهاجرين للحافظ ابن السمعاني القاضي أبي سعيد عبد الكريم بن أبي بكر ، محمد بن أبي المظفر المنصور التميمي المروزي المتوفى سنة ٥١٢هـ .

٣٤- جمع مصاحف الأئمة .

٣٥- شرح الشاطبية للشيخ شهاب الدين أبي شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل

المقدسي الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٥هـ) .

٣٦- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ .

٣٧- مصحف أبي بن كعب وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن : (زيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد الأنصاري) وقد توفي أبيٌ سنة ١٩هـ ، وقيل ٢٠ أو ٢٢ أو ٢٣هـ .

٣٨- معاني القرآن للزجاج (أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ) .

٣٩- الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام .

تعليق عام حول مصادر ابن كثير في التفسير :

لو ألقينا نظرة فاحصة على المصادر التفسيرية التي استقى ابن كثير منها « تفسيره » فإننا يجب أن نراعي النقاط الآتية :

١- الطابع العام لهذه التفاسير .

٢- أكثر التفاسير ذكرًا عند ابن كثير .

٣- مدى صحة النقول التي نقلها .

٤- موقف ابن كثير من هذه المصادر .

والطابع العام الذي تتميز به المصادر التفسيرية في تفسير ابن كثير هو التفسير بالمأثور ، ومن هنا نرى قائمة كبيرة منها ؛ كتفسير الطبري وابن أبي حاتم ، وسنيد بن داود ، وابن مردويه ، وعبد الرزاق ، ووكيع بن الجراح . . . إلخ وكثير من هذه التفاسير مفقود .

وهناك تفاسير أخرى ذات طابع خاص لكنها قليلة ؛ كتفسير الجبائي ، وأبي مسلم الأصبهاني ، والزمخشري ، ولقد كان لهذه التفاسير منهج اعتزالي فلسفي أخضع الآيات والتراكيب القرآنية لخدمة أهداف المعتزلة ومبادئهم ، ولا يذكر ابن كثير هذه التفاسير إلا بصدد عرض فكرة المذهب ، ثم يشرع في بيان وجهة نظره التي كثيرًا ما تعارض تلك الأفكار غير السلفية والتي تتسم بالتعصب لمذهبها .

وقد يكتفي الحافظ ابن كثير بالإشارة إلى أن تفسير « فلان » قد قال غير الحق لأن أغراضًا معينة قد دفعته إلى قول ما قال .

ومن أمثلة رده على هذه التفاسير ذات النزعة الخاصة ما قاله في تفسير قوله تعالى : ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ سورة البقرة الآية (٧) تفنيدًا لرأي الزمخشري .

وأما أكثر التفاسير دورانًا في تفسير ابن كثير فخمسة : تفسير ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم ، وعبد الرزاق الصنعاني ، وأبي بكر بن مردويه ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وأخص هذه الخمسة تفسير ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم ، فقد كاد يذكرهما في كل صفحة من صفحات التفسير .

ولعل السبب في هذا ما سبق أن قررناه من أن هذه الكتب تحوي بين دفتيها عددًا هائلاً من الأحاديث والروايات والأخبار الواردة عن السلف الصالح ، وهذا يلائم منهج التفسير بالمأثور الذي آثره ابن كثير لنفسه .

وهناك من المصادر التفسيرية ما لم يذكر إلا مرة أو مرتين ، كتفسير الثعلبي صاحب «العرائس» والمعروف بسرد الأخبار والروايات الإسرائيلية والقصص الخرافية ، ذكر ابن كثير رواية له عن ابن عباس وعائشة - رضي الله عنهما - تتحدث عن سحر النبي ﷺ على يد لبيد بن الأعصم الذي حصل على مشاطة النبي ﷺ وعدة من أسنان مشطه ، فسحره بها ، فمرض رسول الله ﷺ ، وانتشر شعر رأسه ، ولبث ستة أشهر يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن . . . إلخ .

علق ابن كثير على هذه الرواية فقال : « هكذا أورده بلا إسناد ، وفيه غرابة وفيه بعض نكارة ، ولبعضه شواهد مما تقدم والله أعلم» .

وأما مدى صحة النقول التي كان ينقلها عن المصادر ، فإننا قد قمنا ببعض المقارنات بين النقل وأصله في تفسيري ابن جرير والبغوي ، وتبين أن النقول - أكثرها صحيح ، وأن بها بعض الزيادات التي لا تتجاوز بعض الكلمات القليلة مثل « رضي الله عنه » أو « عز وجل » ، وكذلك تجد بعض الكلمات الناقصة ، ولكنها قليلة

مثال ذلك نقله عن ابن جرير في تفسير أول سورة الشورى .

وعلى أية حال فإن هذه الزيادة أو النقصان لا تؤثر في المعنى كثيرًا ، وقد تكون هناك بعض النقول التي تجد فيها زيادة أو نقصًا عن الأصل أكثر مما رأينا مما يرجع إلى تعدد النسخ واختلافها ، أو سهو بعض النساخ وغير ذلك .

ويلخص ابن كثير - أحيانًا - ما ينقله عن غيره ، وهو في هذا يبلغ القمة في الأمانة حين يحافظ على النصوص وما تتضمنه من أفكار ، بحيث لا تجد في تلخيصه

بعدًا عن المعني الأصلي أو تحريفًا أو تبديلاً ، مثال ذلك تلخيصه رأي الطبري في تفسير الآية (١٢٤) سورة البقرة .

وقد بينا فيما سبق بعض النصوص التي نقلها - نصًا - ولم يغير فيها شيئًا وقد فعلنا ذلك مع بعض النصوص التي لم نثبتها خشية الإطالة .

وقد ترى الرواية الواحدة بعدة طرق فيقتصر ابن كثير - أحيانًا - على إحداهما ويشير إلى أن الرواية قد رويت من غير وجه، على نحو ما فعل في روايات تفسير الآية المشار إليها آنفًا .

لقد كانت آراء ابن كثير مستمدة من أوثق الكتب الإسلامية المعتمدة ، لكن ما موقفه من هذا الحشد الهائل من المصادر ؟ ونخص الكتب الخمسة التي سبق ذكرها وقلنا : إنه اعتمد عليها كثيرًا ؟ هل كان موقفه مجرد « النقل » فقط .

الحقيقة أن ابن كثير عالم حافظ ناقد مدقق وليس مجرد نقال ، كما قيل .

فإنه إذا لم يتفق مع غيره من المفسرين في بعض الآراء وجدناه يحشد عددًا هائلاً من الأدلة لدحض هذا الرأي أو ذاك .

ومن طبيعته التدرج في وحدة المعارضة ، فإذا استحسن رأيًا نقله بعبارة : « قال فلان » أو : « في تفسير فلان كذا » لكنه إذا خالف رأي غيره قال : « واختار فلان كذا وفيه نظر » . وإذا اشتد الخلاف درجة قال : « زعم فلان كذا » فإذا حمي الجدال وجدته يقول : « والعجب كل العجب أن يقول فلان كذا » وقد يزيد : «مع جلالة قدره » أو يقول : « وقد روي فلان خبرًا عجيبًا منكرًا جدًا » وما شابه ذلك .

وينبه ابن كثير كثيرًا إلى الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث والسيرة وغيرها . وما أكثر هذه الإسرائيليات وما أكثر تحذير ابن كثير منها !

إن تفسير ابن كثير من أمهات كتب التفسير التي تدحض هذه الخرافات التي امتلأت بها كتب كثيرة من التفسير والحديث والسيرة وغيرها . ولقد كان السيوطي صادقًا حين وصف تفسير ابن كثير بأنه « لم يؤلف على نمطه مثله » وبخاصة في مسألة الإسرائيليات ونقدها وتفنيدها وبيان بطلانها ؛ فلقد نقد ابن كثير كثيرًا من الروايات الإسرائيلية التي وجدت في أمهات كتب التفسير كالطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه وعبد الرزاق الصنعاني والبغوي . . . إلخ . ونحن إذا ألححنا على تأكيد هذه الحقيقة فإننا نهدف من وراء ذلك إلى تنبيه الأذهان إلى الخطر الكبير الذي امتلأت به كتب التفسير والمتمثل في الأخبار الواهية والروايات الضعيفة والنقول التي أخذت عن أهل الكتاب بلا نقد ولا روية .

ومن جانب آخر يتبين لنا مدى أهمية تفسير ابن كثير المتحرر من تلك الروايات التي لا تستند إلى دليل عقلي صحيح ، أو نقلي صريح . ومن جهة ثالثة يظهر لنا ثقل المسئولية الملقاة على كاهل العلماء والهيئات العلمية لتحرير كتب التفسير والحديث من تلك الروايات الإسرائيلية الباطلة .

ونشير ههنا إلى مواضع متفرقة من نقد ابن كثير للمرويات التي ينقلها عن الكتب الخمسة التي هي أهم الكتب التي نقل عنها :

١ - : فعن الطبري : نقد ما روى من إسرائيليات في تفسير الآية (٧٤) من سورة الأنعام ، والآية (٨٥) من سورة الإسراء ، والآية (٩٣) من سورة الكهف .

٢ - وعن تفسير ابن أبي حاتم نقد مرويات تفسير الآية (١٩٠) من سورة الأعراف.

٣ - وعن تفسير عبد الرزاق نقد مرويات تفسير الآية (٦٤) من سورة النساء .

٤ - أما تفسير ابن مردويه فنقد ما رواه في تفسير الآية (٢٦١) من سورة البقرة .

٥ - وأما تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فنقد مرويات تفسير الآية (٢٠٥) من سورة الأعراف .

يتبين من مراجعة هذه المواضع وغيرها أن موقف ابن كثير مما ينقل هو موقف العالم المدقق الناقد الذي لا يقبل رأيًا غريبًا ، أو خبرًا عجيبًا ، أو رواية إسرائيلية ، بل يهاجمها وينقدها ويبين بطلانها ، وتلك الأمثلة التي أشرنا إلى مواضعها هي قُلٌّ من كُثرٍ ، وفيها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع ، وهو شهيد ، والله أعلم .

ثالثا : كتب السنة وعلوم الحديث وشروحه :

(أ) الكتب الستة مضافًا إليها مسند أحمد بن حنبل :

٤٠- الجامع الصحيح للإمام البخاري .

٤١- صحيح مسلم .

٤٢- سنن أبي داود.

٤٣- سنن الترمذي (الجامع).

٤٤- سنن النسائي .

٤٥- سنن ابن ماجة .

٤٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل .

(ب) بقية كتب السنة وعلوم الحديث وشروحه :

٤٧- أحاديث الأصول للحافظ ابن كثير .

٤٨- عارضة الأحوذي في شرح الترمذي للإمام أبي بكر محمد بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ

٤٩- الأسماء والصفات للبيهقي (أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ والكتاب يتضمن الأحاديث الواردة في أسماء الله تعالى وصفاته .

٥٠- الأربعين الطائية : (لأبي الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي الهمداني المتوفى سنة ٥٥٥هـ) وقد ذكر فيه أنه أملى أربعين حديثًا من مسموعاته عن أربعين شيخًا كل حديث عن واحد من الصحابة فذكر ترجمته وفضائله وأورد عقيب كل حديث بعض ما اشتمل عليه من الفوائد وشرح غريبه وأتبع بكلمات مستحسنة وسماه (الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل اليقين) .

٥١- الأطراف لأبي الحجاج المزي .

٥٢- الأفراد للدارقطني أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني الشافعي المولود في دارقطن في محال بغداد (٢٠٦هـ - ٩١٨م) والمتوفى (٣٨٥هـ - ٩٩٥م) أما اسم الكتاب فهو : فوائد الأفراد .

٥٣- الأمالي لأحمد بن سليمان النجاد (أبي بكر أحمد بن سليمان بن الحسن الحنبلي المعروف بالنجاد ، فقيه محدث توفي (٣٤٨هـ - ٩٦٠م) ويبدو أن كتابه هذا هو ما أملاه في دروسه التي كان يعقدها بعد صلاة الجمعة (وكانت له حلقتان في جامع المنصور ، حلقة قبل الصلاة للفتوى على مذهب الإمام أحمد ، وبعد الصلاة لإملاء الحديث ، واتسعت رواياته وانتشرت أحاديثه ومصنفاته وكان رأسًا في الفقه رأسًا في الحديث .

٥٤- الأنواع والتقاسيم في الحديث لابن حبان الحافظ محمد بن أحمد بن حبان البستي المولود في بست من نواحي سجستان بين هراة وغزنة والمتوفى (٣٥٤هـ - ٩٦٥م) .

٥٥- الثقات لابن حبان .

٥٦- جامع الأصول لابن الأثير (المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المتوفى ٦٠٦هـ ، جمع فيه ابن الأثير الأصول الستة : البخاري ، ومسلم ، والموطأ ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وله مختصر يسمى (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) لابن الديبع الشيباني المتوفي سنة ٩٤٤هـ.

٥٧- جامع الثوري (سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري المتوفى سنة ١٦١هـ .

٥٨- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : للخطيب البغدادي (أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي والمتوفى سنة ٤٦٣هـ) .

٥٩- جامع المسانيد لابن الجوزي .

٦٠- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم .

٦١- جزء من الأحاديث التي تنهى عن إتيان النساء في أدبارهن للذهبي .

٦٢- جزء من الأحاديث الواردة في الاستغفار للدارقطني .

٦٣- جزء من الأحاديث الواردة في فضل الأيام العشرة من ذي الحجة لابن كثير .

٦٤- جزء من الأحاديث الواردة في كفارة المجلس لابن كثير .

٦٥- جزء من حديث الصور لابن كثير أيضًا .

٦٦- جزء من الرد على حديث السجل لابن كثير كذلك .

٦٧- الخلافيات للبيهقي .

٦٨- دلائل النبوة لأبي زرعة الرازي : (عبيد اللّه بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ الرازي (أبي زرعة) محدث حافظ توفي (٣٦٤هـ - ٨٧٨م) .

٦٩- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني : (أحمد بن عبد اللّه الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ) وصاحب حلية الأولياء ، وكتابه ذاك ثلاثة أجزاء ذكر منها مؤلفها الأحاديث الواردة في شأن النبي ﷺ وما يتعلق بحياته ونشأته وبعثته وزواجه وغزواته إلخ .

٧٠- دلائل النبوة للبيهقي : وموضوعه كسالفه .

٧١- السنة للطبراني : (أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة (الكبير والأوسط والأصغر) (٣٦٠هـ) .

٧٢- السنن لأبي بكر بن أبي عاصم : (الحافظ أحمد بن عمرو الشيباني المتوفى ٢٨٧هـ) .

٧٣- سنن أبي بكر الأثرم : (من أصحاب أحمد بن حنبل ، واسمه أحمد بن محمد بن هانىء ، ويكنى أبا بكر . له من الكتب : كتاب السنن في الفقه ، على مذهب أحمد ، وشواهده من الحديث وكتاب التاريخ وكتاب العلل وكتاب الناسخ والمنسوخ في الحديث .

٧٤- سنن أبي بكر البيهقي .

٧٥- سنن الدارقطني .

٧٦- سنن سعيد بن منصور الخراساني المتوفى ٢٢٧هـ ، وله تفسير كما ذكر الثعلبي في الكشف .

٧٧- شرح البخاري للحافظ ابن كثير وهو من الكتب المفقودة .

٧٨- شرح مسلم للنووي .

٧٩- صحيح ابن خزيمة (محمد بن إسحاق النيسابوري المتوفى سنة ٣١١هـ) .

٨٠- علل الخلال : أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي المعروف بالخلال المتوفى ٣١١هـ .

٨١- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي الحافظ أبي محمد الحسن ابن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفي ٣٦٠هـ - ٩٧١م .

٨٢- المختارة للضياء المقدسي واسمه (الأحاديث المختارة) .

٨٣- المراسيل لأبي داود .

٨٤- المستخرج على البخاري للحافظ أبي بكر البرقاني أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي المتوفى ٤٢٥هـ .

٨٥- المستخرج على الصحيحين للضياء المقدسي .

٨٦- مستدرك الحاكم النيسابوري (لأبي عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن حمد بن نعيم الضبي النيسابوري الشهير بالحاكم المتوفى ٤٠٤هـ .

٨٧- مسند أبي بكر البزار ، أحمد بن عمرو البصري البزار المتوفى ٢٩١هـ أو

٢٩٢هـ .

٨٨- مسند أبي بكر الحميدي (الحافظ عبد اللّه بن الزبير المكي المتوفى ٢١٩هـ) .

٨٩- مسند أبي بكر الصديق لابن كثير وقد تحدثنا عنه من قبل .

٩٠- مسند أبي داود الطيالسي ، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي الفارسي مولى بني الزبير المتوفى ٢٠٢هـ ، وقيل ٢٠٤هـ .

٩١- مسند أبي يعلى الموصلي (الحافظ أحمد بن علي بن المثنى الموصلي المتوفى (٣٠٧هـ - ٩١٨م)

٩٢- مسند الحارث بن أبي أسامة (أبي محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي ١٨٦هـ - ٢٨٢هـ) .

٩٣- مسند الدارمي (عبد اللّه بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي شيخ مسلم وأبي داود والترمذي المتوفى ٢٥٥هـ - ٨٦٩م .

٩٤- مسند الشافعي .

٩٥- مسند ابن عباس (رضي اللّه عنه) الجزء الثاني منه للحافظ أبي يعلي الموصلي .

٩٦- مسند عبد بن حميد .

٩٧، ٩٨- مسند عمر بن الخطاب ، للحافظ ابن كثير .

٩٩- المسند الكبير لابن كثير (واسمه جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن).

١٠٠- مسند محمد بن يحيى العبدي : (الحافظ أبي عبد اللّه محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد العبدي المتوفى ٣٩٥هـ - ١٠٠٥م .

١٠١- مسند الهيثم بن كليب (ابن شريح الشاشي أبو سعيد المتوفى ٣٣٥هـ - ٩٤٥م وكتابه يسمى (المسند الكبير في الحديث) في مجلدين .

١٠٢- مشكل الحديث لأبي جعفر الطحاوي (أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي المتوفى ٣٢١هـ وقيل ٣٢٢هـ .

١٠٣- مشكل الحديث لابن قتيبة (عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبي محمد ٢١٣هـ - ٢٧٦هـ) .

١٠٤- مصنف عبد الرزاق الصنعاني .

١٠٥- المطولات للطبراني .

١٠٦- معجم أبي العباس الدغولي : المتوفى (٣٢٥هـ - ٩٣٧م) ، أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السرخسي الدغولي) .

١٠٧- معجم أبي القاسم البغوي : (عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ويعرف بابن بنت منيع المتوفى ٣١٧هـ ، وله المعجم الكبير ، والمعجم الصغير ، وكتاب السنن على مذاهب الفقهاء .

١٠٨- المعجم الكبير للطبراني .

١٠٩- الموضوعات لأبي الفرج ابن الجوزي .

١١٠- الموطأ للإمام مالك .

١١١- نوادر الأصول للحكيم الترمذي لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي .

تعقيب عام حول مصادر السنة

يبدو لأول وهلة أن مصادر ابن كثير في الحديث كثيرة جدًا وهي على وجه التحديد واحد وسبعون مصدرًا ، من بينها خمسة عشر مسندًا ، وتسعة كتب من السنن ، وشرح البخاري ، وشرح مسلم ، ومنها أيضًا كتب الصحاح ، والمستخرجات ، والمستدركات ، والجوامع ، والمعاجم ، والمطولات ، وكتب متفرقة في الجرح والتعديل ، ونقد الحديث وغير ذلك .

وإذا أضفنا إلى هذا كله كثيرًا من المصادر التفسيرية التي سبق ذكرها وهي تشتمل على أحاديث كثيرة فإن مصادر السنة وعلومها توازي ثلث المصادر كلها التي ذكرت في تفسير ابن كثير .

وترجع أهمية هذه المصادر إلى أن كثيرًا منها قد فقد ، وليس لدينا منها نسخة مطبوعة أو مخطوطة ، ونستطيع أن نأخذ فكرة محددة إلى حد كبير عن بعضها من تلك النقول التي نقلها ابن كثير في تفسيره ، وفكرة عامة عن بعضها الآخر .

وعلى أية حال ، فإن هذه الكثرة قد خلفت وراءها عددًا هائلاً من الأحاديث النبوية وآراء قيمة في علم الجرح والتعديل ونقد الحديث .

رابعًا : مصادره في الفقه وأصوله :

١١٢- الأحكام الكبرى للحافظ ابن كثير .

١١٣- الإرشاد في أصول الفقه لإمام الحرمين الجويني أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف المتوفي ٤٧٨هـ .

١١٤- الاستذكار لأبي عمر بن عبد البر (يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي المتوفى ٦٤٣هـ) .

١١٥- الإملاء للإمام الشافعي .

١١٦- الأم للإمام الشافعي .

١١٧- الأموال الشرعية لأبي عبيد القاسم بن سلام .

١١٨- الإيجاز في علم الفرائض لابن اللبان (أبي الحسين محمد بن عبد الله بن اللبان المصري المتوفى ٤٠٢هـ) .

١١٩- الإيضاح في الفروع لأبي علي الطبري (أبي علي الحسن بن القاسم الطبري الشافعي المتوفى ٣٠٥هـ .

١٢٠- الحواشي للمنذري (للحافظ عبد العظيم بن عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري زكي الدين أبي محمد محدث فقيه) .

١٢١- جزء في تطهير المساجد لابن كثير .

١٢٢- جزء في الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها .

١٢٣- جزء في فضل يوم عرفة لابن كثير .

١٢٤- جزء في الميراث لابن كثير .

١٢٥- الشامل لابن الصباغ (واسمه الشامل في فروع الشافعية) لأبي نصر عبد السيد بن محمد المعروف بابن الصباغ الشافعي المتوفي ٤٧٧هـ . قال ابن خلكان وهو من أجود كتب الشافعية وأصحها نقلا .

١٢٦- شرح المهذب للنووي وهو المعروف باسم «المجموع» .

١٢٧- الشرح الكبير للرافعي (أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم

القزويني الرافعي المتوفى سنة ٦٢٣هـ وكتابه يسمى : (العزيز في شرح الوجيز).

١٢٨- الصلاة للمروزي (أبي عبد اللّه محمد بن نصر المروزي كان من أشهر المحدثين في زمانه توفي (٢٩٤هـ - ٩٠٦م) .

١٢٩- الصيام لابن كثير .

١٣٠- العبادة الكاملة للّهذلي (أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد الهذلي المغربي المتوفى ٤٦٥هـ - ١٠٧٤م) .

١٣١- العدة للرافعي .

١٣٢- فضائل الأوقات للبيهقي .

١٣٣- فضائل الصلاة على النبي ﷺ لأحمد بن فارس اللغوي (أبي الحسين) القزويني المتوفى (٣٩٥هـ - ١٠٠٤م) .

١٣٤- فضل الصلاة على النبي ﷺ للقاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الأزدي أبي إسحاق المتوفى ٢٨٢هـ - ٨٩٦م .

١٣٥- كتاب جمعه الذهبي في الكبائر .

١٣٦- كتاب لابن تيمية في إبطال التحليل تضمن النهي عن تعاطي الوسائل المفضية إلى كل باطل .

١٣٧- كشف الغطا في تبيين الصلاة الوسطى للحافظ أبي محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي .

١٣٨- المحلى لابن حزم أبي محمد علي بن حزم الظاهري المتوفى ٤٥٦هـ .

١٣٩- المختصر للإمام الشافعي .

١٤٠- مصنف الإمام البخاري في مسألة القراءة خلف الإمام .

١٤١- المقدمات لابن كثير .

١٤٢- النهاية للإمام الجويني (واسم الكتاب : نهاية المطلب في دراية المذهب) .

١٤٣- الياسق لجنكيزخان المتوفى (٦٢٤هـ) والكتاب عبارة عن أحكام اقتبست من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والإسلام وغير ذلك وكان دستور التتار .

تعليق عام على مصادره في الفقه

مصادر ابن كثير في الفقه اثنان وثلاثون ، والملاحظ فيها أنها من أمهات كتب الفقه ، ولكن أغلبها مفقود ، وبعضها مخطوط لم ينشر بعد .

ومصادر الفقه أقل بكثير من مصادر السنة ، ولعل السبب في هذا يرجع إلى أن ابن كثير لم يكن يفرع المسائل الفقهية ، ويستطرد فيها كما يفعل القرطبي مثلاً في تفسيره ، بل كان يعرضها بإيجاز شديد ويحيل أحيانًا كثيرة إلى كتابه « الأحكام الكبرى» وغيره ، لكنه مع هذا كله استطرد في بعض المسائل التي سنشير إليها في الباب القادم إن شاء الله .

ومن الملاحظ أيضًا أن معظم هذه المصادر شافعية المذهب كالأم والإملاء للشافعي وشرح المهذب للنووي ، والإيضاح للطبري ، والشامل لابن الصباغ وغيرها . وقد أفاد ابن كثير من آراء المذاهب الأخرى وكتبها ، ورجح بعض هذه الآراء على مذهبه لأن الدليل الصحيح كان معها .

خامسًا : في التاريخ والسير والتراجم :

١٤٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر .

١٤٥- (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير .

١٤٦- أسماء الصحابة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني .

١٤٧- الإكليل للهمذاني (أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني اليمني المتوفى سنة ٣٣٤هـ .

١٤٨- البداية والنهاية لابن كثير .

١٤٩- تاريخ الخطيب البغدادي .

١٥٠- تاريخ ابن عساكر (علي بن الحسن المتوفى سنة ٥٧١هـ) .

١٥١- التاريخ الكبير للإمام البخاري .

١٥٢- تاريخ مكة للأزرقي (أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي توفي بعد سنة ٢٤٤هـ بقليل .

١٥٣- تهذيب الأسماء واللغات للنووي .

١٥٤- التنوير في مولد السراج المنير للحافظ أبي الخطاب عمر بن دحية .

١٥٥- جزء من فتح القسطنطينية للحافظ ابن كثير .

١٥٦- الروض الأنف للسهيلي (عبد الرحمن بن عبد اللّه السهيلي المتوفى ٥٦١هـ - ١١٨٥م وكتابه يدعى « الروض الأنف الباسم » في شرح السيرة .

١٥٧- سيرة عمر بن الخطاب لابن كثير .

١٥٨، ١٥٩- السيرة لابن كثير (مطولة وموجزة) .

١٦٠- سيرة الفقهاء للفقيه يحيى بن إبراهيم بن مزين الطليطلي أبي زكريا من أهل قرطبة بالأندلس .

١٦١- الشفاء للقاضي عياض اليحصبي المتوفى (٥٤٤هـ - ١١٤٩م) .

١٦٢- الطبقات الكبرى لابن سعد (أبي عبد اللّه محمد بن سعد بن منيع تلميذ الواقدي ومساعده فلقب من أجل ذلك : كاتب الواقدي ، توفي (٢٣٠هـ - ٨٤٥م) .

١٦٣- معرفة الصحابة لابن منده (أبي عبد اللّه محمد بن إسحاق بن محمد المعروف بابن منده حفيد (أبي عبد اللّه محمد بن يحيى) .

١٦٤- معرفة الصحابة للموصلي (الحافظ أبي يعلى الموصلي) .

١٦٥- مغازي الأموي سعيد بن يحيى الأموي .

١٦٦- مغازي عبد اللّه بن لهيعة المتوفى (١٧٤هـ - ٧٩٠م) .

١٦٧- المغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة والمتوفى (١٥٠هـ أو ١٥١هـ) .

١٦٨- المغازي لموسى بن عقبة بن أبي العباس الأسدي المتوفى سنة ١٤١هـ .

١٦٩- (نهاية البداية والنهاية) لابن كثير وقد ذكره بقوله (كتاب في التحذير من الفتن) .

تعقيب عام حول مصادره في التاريخ والسيرة والتراجم :

مصادر ابن كثير في التاريخ والسيرة والتراجم خمسة وعشرون مصدرًا . ومعظمها

موجود في المكتبة العربية ، وبعضها مفقود لا ندري عنه شيئًا كسيرة عمر بن الخطاب ومغازي موسى بن عقبة ، والأموي وغيرهم . ونستطيع أن نرى صورة عامة لهذه الكتب المفقودة من النقول التي نقلها ابن كثير في تفسيره .

وهذه المصادر من أمهات الكتب الإسلامية المعتمدة التي يعد الكثير منها موسوعات ضخمة في التاريخ والسير والتراجم كالبداية والنهاية وتاريخ بغداد وتاريخ ابن عساكر والطبقات الكبري وغيرها . فالحافظ ابن كثير كان يستمد معلوماته ويستقيها من مصادر إسلامية معتبرة وذات قيمة كبيرة ، وليس معنى هذا أنها مصادر مبرأة من كل عيب ، وأنها خلت من الروايات الغريبة والمنكرة ، والنقول الإسرائيلية التي يشن ابن كثير الحرب عليها في كثير من الأحوال ، ويحذر منها ما وجد إلى ذلك سبيلا .

سادسًا كتب علوم اللغة

١٧٠- الجمل لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي .

١٧١- الزاهر لابن الأنباري (أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار المشهور بابن الأنباري المتوفى ٣٢٨هـ .

١٧٢- الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى ٣٩٣هـ وقيل : ٣٩٨هـ أو ٤٠٠هـ .

١٧٣- الغريب لأبي عبيد القاسم بن سلام .

هذه أربعة كتب في علوم اللغة ، منها ما ذكر مرة واحدة كالزاهر لابن الأنباري ، ومنها ما ذكر كثيرًا كالغريب والصحاح ، أما الجمل فكان يرجع إليه ابن كثير إذا احتاج إليه في مسألة نحوية أو تركيب لغوي .

سابعا : مصادر في موضوعات مختلفة :

١٧٤- إثبات عذاب القبر للبيهقي .

١٧٥- الأذكار للنسائي .

١٧٦- الأذكار للنووي .

١٧٧- الأذكار للمعري (الحسن بن علي بن شبيب من المحدثين الفقهاء) .

١٧٨- الأذكار وفضائل الأعمال للحافظ ابن كثير .

١٧٩- الأشراف على مذاهب الأشراف للوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة

المتوفى (٥٦٠هـ) .

١٨٠- الاعتقاد للبيهقي .

١٨١- الإنباه على ذكر أصول القبائل الرواة لابن عبد البر .

١٨٢- الأهوال لابن أبي الدنيا (أبي بكر عبد اللّه أو عبد اللّه بن محمد بن أبي الدنيا القرشي بالولاء المتوفى (٢٨١هـ - ٨٩٤م) .

١٨٣- التذكرة للقرطبي .

١٨٤- التفكر والاعتبار لابن أبي الدنيا .

١٨٥- التقوى لابن أبي الدنيا .

١٨٦- التوحيد للإمام أبي إسحاق بن خزيمة .

١٨٧- جزء في الإسراء والمعراج للحسن بن عرفة بن يزيد العبدي البغدادي (أبي علي) المحدث .

١٨٨- جزء في دخول مؤمني الجن الجنة لابن كثير .

١٨٩- جزء مجموع في الجراد لابن عساكر .

١٩٠- خطبة لمروان بن الحكم .

١٩١- الخمول والتواضع لابن أبي الدنيا .

١٩٢- ذم الطفيليين للخطيب البغدادي .

١٩٣- ذم المسكر لابن أبي الدنيا .

١٩٤- الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل .

١٩٥- الرد على الجهمية للدارمي (عثمان بن سعيد بن خالد التميمي الدارمي (أبي سعيد) المتوفى ٢٨٠هـ - ٨٩٤م) .

١٩٦- الزهد لعبد اللّه بن المبارك ويكنى أبا عبد الرحمن المتوفى سنة ١٨١هـ .

١٩٧- السابق واللاحق للخطيب البغدادي .

١٩٨- السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم المنسوب لأبي عبد اللّه الرازي .

١٩٩- صفة أهل الجنة للحافظ أبي عبد اللّه المقدسي .

٢٠٠- صفة العرش لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٩٧هـ .

٢٠١- صفة النار للحافظ ابن كثير .

٢٠٢- العجائب الغريبة للحافظ محمد بن المنذر (أبي عبد الرحمن محمد بن المنذر ابن سعيد بن عثمان السلمي المعروف بشكر) .

٢٠٣- الفكاهة للزبير بن بكار (أبي عبد اللّه الزبير بن بكار بن أحمد بن مصعب ابن ثابت بن عبد اللّه بن الزبير المتوفى ٢٥٦هـ - ٨٧٠م) .

٢٠٤- القبور لابن أبي الدنيا .

٢٠٥- القصد والأمم بمعرفة أصول أنساب العرب والعجم لابن عبد البر .

٢٠٦- كتاب في الروح للحافظ أبي عبد اللّه بن منده .

٢٠٧- ما قررته المجامع النصرانية سنة ٤٠٠ هـ نقلاً عن سعيد بن بطريق - يعد من علماء النصارى .

٢٠٨- مسانيد الشعراء لابن مردويه .

٢٠٩- مساوئ الأخلاق (الجزء الثاني منه) لأبي بكر الخرائطي (محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي المتوفى ٢٣٧هـ - ٩٣٨م) .

٢١٠- المستقصى للحافظ البهائي .

٢١١- المشهور في أسماء الأيام والشهور للشيخ علم الدين السخاوي (علي بن محمد بن عبد الرحمن الهمذاني شيخ القراء بدمشق المتوفى ٦٤٣هـ) .

٢١٢- المعارف لابن قتيبة .

٢١٣- مقدمة في الأنساب لابن كثير .

٢١٤- مقصورة ابن دريد (أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ) .

٢١٥- مكارم الأخلاق للخرائطي .

٢١٦- النسب للزبير بن بكار .

٢١٧- نوادر الأصول للقرطبي .

ثامنًا : مصادر هامة لم يصرح بأسمائها :

٢١٨- بعض كتب أبي العباس بن تيمية .

٢١٩- بعض كتب ابن جرير غير التفسير .

٢٢٠- كتاب لإمام الحرمين الجويني غير الإرشاد .

٢٢١- كتاب لرزين بن معاوية (أبي الحسن المتوفى بعد العشرين وخمسائة) .

٢٢٢- الكتب الإسرائيلية .

٢٢٣- كتب التفاسير .

٢٢٤- كتب الصحاح والمسانيد والسنن .

هذه سبعة كتب لم يحدد ابن كثير أسماءها ، أما الكتب الثلاثة الأخيرة فإن السبب في عدم تحديدها قد يرجع إلى أن النقل الذي يستقيه منها يكون مشهورًا لدرجة تعفيه عن ذكر مرجعه . لكن هذا الأمر نسبي فقد يكون النقل مشهورًا ومعروفًا من جانب ابن كثير أما بالنسبة لغيره فلا .

والكتب الأربعة الأولى لا ندري لعدم ذكرها وتحديدها سببًا .

تاسعًا : نقول عن شيوخ ابن كثير :

٢٢٥- أبو العباس ابن تيمية .

٢٢٦- أبو العباس الحجار .

٢٢٧- أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي .

٢٢٨- أبو الحجاج المزي .

عاشرًا : نقول عامة ومبهمة :

٢٢٩- أبو عمرو بن العلاء (زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحسن) .

٢٢٠- أبو محمد عبد الله بن محمد بن حبان الأندلسي المتوفى ٥١٧هـ .

٢٣١- الحسن بن هانىء - شاعر .

٢٣٢- ابن بطة (عبد اللّه بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة المتوفى ٣٨٧هـ - ٩٩٧م) .

٢٣٣- ابن خلكان القاضي .

٢٣٤- الخليل بن أحمد .

٢٣٥- سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر) .

٢٣٦- عبد اللّه بن الزبعري (شاعر مشهور) .

٢٣٧- الغزالي .

٢٣٨- النابغة الذبياني (شاعر) .

٢٣٩- بعض علماء التاريخ .

٢٤٠- بعض علماء الطب .

٢٤١- بعض علماء الهيئة (الجغرافيا) .

الفصل الثالث

منهجنا في تحقيق الكتاب

قمنا بمقابلة الكتاب على نسختين خطيتين كاملتين ، وأثبتنا الفروق بينهما

الأولى وهي النسخة الأزهرية وتقع في سبعة مجلدات

المجلد الأول ، وعدد أوراقه (٣١٢) ورقة ، ويبدأ من أول التفسير إلى نهاية سورة البقرة .

المجلد الثاني ، وعدد أوراقه (٣٢٤) ورقة ، ويبدأ بتفسير سورة آل عمران ، وينتهي بتفسير الآية (٩٥) من سورة المائدة .

المجلد الثالث ، وعدد أوراقه (٣٢٨) ورقة ، ويبدأ بتفسير الآية (٦٩) من سورة المائدة ، وينتهي بتفسير سورة هود .

المجلد الرابع ، وعدد أوراقه (٣٢٢) ورقة ، ويبدأ بتفسير سورة يوسف وينتهي بتفسير سورة الحج .

المجلد الخامس ، وعدد أوراقه (٣٢٠) ورقة ، ويبدأ بتفسير سورة المؤمنون ، وينتهي بسورة فاطر .

المجلد السادس وعدد أوراقه (٢٨٠) ورقة ، ويبدأ بتفسير سورة يس ، وينتهي بسورة القمر .

المجلد السابع ، وعدد أوراقه (٣٣٠) ويبدأ بتفسير سورة الرحمن وينتهي بتفسير سورة الناس .

والثانية وهي نسخة دار الكتب المصرية وهي مثل النسخة الأزهرية في عدد المجلدات ، وبداية كل مجلد ونهايته .

منهج تخريج الأحاديث

قد قمنا بتخريج أحاديث الكتاب ، والحكم على بعض الأسانيد من خلال دراسة رجال الإسناد ، بناءً على القواعد التي وضعها أهل العلم في هذا الفن .

وقد اتبعنا منهجًا وسطًا في تخريج الأحاديث ، حتى لا نُسود الصفحات بما لا فائدة منه ، وكان منهجنا في تخريج الأحاديث كما يلي :

إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفينا بعزوه إليهما ، وربما نعزوه إلى الكتب الستة وغيرها ، وذلك إذا نسبه المؤلف إليها ، وهذا من باب التوثيق لأقوال المصنف .

وأما إذا لم يكن الحديث في أحد الصحيحين فإننا نستقصي على قدر وسعنا في التخريج لا سيما إذا كان الحديث مما ضعفه أهل العلم ، فنبين سبب ضعفه ، فإن كان له شاهد يُصحِّح أو يُحسِّن به ولم يذكره المؤلف ذكرناه ، وأتبعناه بالأحاديث التي وردت في معناه .

كما أننا عرضنا نصوص الأحاديث على كتب السنة الأصول ؛ فإن وجدنا نقصًا أو زيادة في المعني ذكرنا ذلك في الحاشية ، وأحيانا نضع الزيادة بين معكوفتين في الأصل ، وننبه على ذلك في الحاشية ، وإذا كان الاختلاف يسيرًا كأن يكون في حرف عطف أو في كلمة النبي أو الرسول تركنا ذلك على حاله .

وقد ضبطنا سلاسل الأسانيد التي ذكرها المصنف من خلال الأصول التي اعتمدنا عليها في التخريج ، مع الاستعانة أيضًا بكتب الرجال . ومن أهمها تهذيب الكمال للحافظ المزي ، وتهذيبه وتقريبه للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ومنها ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي ، ولسان الميزان للحافظ ابن حجر . . . . . .

أوهام الحافظ ابن كثير في تفسيره

لعل بعض من ينظر إلى هذا العنوان يلحق سيئ الظن بنا ، ويرى أنَّا عمدنا للطعن على من تقدمنا ، وإظهار العيب في علماء سلفنا . ومعاذ اللَّه من هذا !! . وأنَّى يكون ذلك ، وبهم ذُكرنا ، وبشعاع ضيائهم تبصرنا ، وباقتفائنا واضح رسومهم تميزنا ، وبسلوك سبيلهم عن المنهج تحيزنا .

وما مثلهم ومثلنا إلا ما قال أبو عمرو بن العلاء : ما نحن فيمن مضى إلا كَبَقْلٍ في أصول نَخْلٍ طوال .

لكن لما جعل اللَّه تعالى في الخلق أعلامًا ، ونصب لكل قوم إمامًا ، لزم المهتدين بمبين أنوارهم ، والقائمين بالحق في اقتفاء آثارهم ممن رزق البحث والفهم ، وإنعام النظر في العلم - ونسأل اللَّه عز وجل أن نكون كذلك - بيان ما أهملوا ، وتسديد ما أغفلوا إذ لم يكونوا معصومين من الزلل ، ولا آمنين من مقارفة الخطأ والخطل ، وذلك حق العالم على المتعلم ، وواجب على التالي للمتقدم [١] .

ومن هذا المبدأ استخرنا اللَّه تعالى في كتابة مثل هذا العنصر في المقدمة ، فرأينا أهميته لا سيما وأن الكتاب متداول بين عوام المسلمين قبل طلبة العلم منهم ، وقد وقع فيه أغلاط وتصحيفات كثيرة نكتفي بذكر أمثلة منها هنا ، والباقي تراه في حاشية الكتاب . لكن مما ينبغي التنبيه عليه ، قبل ذكر هذه الأمثلة أن نقول : إن بعض الأغلاط والتصحيفات التي تم تعقيبها أو تقويمها ، أعظمنا أن تكون غابت عن الحافظ ابن كثير ، وأكثرنا جوازها عليه ، وجوزنا أن يكون ذلك تصحيفًا أو تحريفًا من الناسخ ؛ مع أنه لا يعرى بشر من السهو والغلط فسبحان من لا تأخذه سنة ولا نوم .

وقد قسمنا هذه الأوَهام بحسب ما وقع لنا إلى أربعة أقسام وهي :

أولاً : (١) - الخطأ في العزو .

مثاله : ألاّ يكون الحديث في الصحيحين أو في أحدهما ، ومع هذا تراه يعزوه إليهما أو إلى واحد منها أو يكون فيهما أو في أحدهما لكنه من طريق غير الطريق الذي عزاه المصنف إليهما أو إلى أحدهما .

ومن ذلك :

١ - أنه ذكر حديثًا - (سورة آل عمران/آية رقم ١٨٥) - من رواية ابن أبي حاتم في تفسيره بإسناده إلى أبي هريرة مرفوعًا : « **موضع سوط في الجنة خير من**

الدنيا وما فيها ، اقرءوا إن شئتم : ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ .

وقال : « هذا حديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه ، بدون هذه الزيادة . يعني قوله : « **اقرءوا إن شئتم** ... » وهذا اللفظ إنما أخرجه البخاري (٢٨٩٢) بإسناده إلى سهل بن سعد الساعدي مرفوعًا : « **رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها** » واقتصر مسلم في صحيحه حديث (١٣) (١٨٨١) على إخراج الجزء الثالث من الحديث دون الأولين .

٢ - ومنه أيضًا أنه ذكر حديثًا - (سورة آل عمران/آية ١٦٩) - برواية الإمام أحمد : ثنا عبد الصمد ، ثنا حماد ، ثنا ثابت ، عن أنس مرفوعًا : « **ما من نفس تموت لها عند الله خير** ... » الحديث وقال : تفرد به مسلم من طريق حماد .

وهذا إنما أخرجه مسلم من طريق ، حميد وقتادة ، عن أنس ، ولم يخرجه مسلم من طريق ثابت ، عن أنس ، ومن المحتمل أن يكون الناسخ أو غيره تصرف في هذه العبارة وأصلها : تفرد به أحمد من طريق حماد . والله أعلم

٣ - ومنه قوله في (سورة آل عمران / آية ١٨٧) : كما جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ : « **من ادعى دعوة كاذبة ليتكثر بها ، لم يزده الله إلا قلة** » .

وهذا إنما هو جزء من حديث رواه مسلم (١٧٦) (١١٠) من مسند ثابت ، عن الضحاك ، وأصله عند البخاري (١٣٦٣) دون هذه اللفظة ، وقد أفاد أبوالفضل ابن حجر في « الفتح » (١١ / ٥٣٨) : أنها من زيادات مسلم .

٤ - قوله في (سورة النساء / آية ٣١) : « وفي الصحيح شاهد لمعناه - وهو حديث أنس : « **شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي** » وهو قوله ﷺ بعد ذكر الشفاعة : « **أترونها للمؤمنين المتقين ؟ لا ، ولكنها للخاطئين المتلوثين** » .

وهذا لا يوجد في أي من الصحيحين وإنما رواه ابن ماجة (٤٣١١) فحسب من بين أصحاب الكتب الستة .

هذا وقد بدا لي أن يكون ابن كثير يعني بقوله : « وفي الصحيح » أي : وفي الحديث الصحيح لأن مثل هذا ورد كثيرًا فيستبعد أن يكرر مثل هذا الوهم منه . والله أعلم . ومع هذا فإن الحديث مُعَلٌّ بالاضطراب كما تراه محققًا في الموضع المذكور .

٥ - قوله في (سورة النساء / آية ٣٤) بعد ذكر حديث : « **لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة** » : « رواه البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه » . وعزوه إلى البخاري من هذه الطريق خطأ ؛ فإن البخاري رواه (٤٤٢٥، ٧٠٩٩) وكذا رواه الترمذي (٢٢٦٢) والنسائي (٨/ ٢٢٧) وأحمد (٥/ ٤٣، ٤٧، ٥١) من طرق ، عن الحسن البصري ، عن أبي بكرة به ، والحديث لم يذكره المصنف في كتابه « جامع المسانيد والسنن » المجلد (١٣) ومن قبله شيخه أبو الحجاج المزي في كتابه « تحفة الأشراف » (٩ / ٤٤) من رواية عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ، وقد استدرك ذلك المصنف نفسه فرواه على الجادة في كتابه « البداية والنهاية » (٢/ ٢٦) .

٦ - قوله (سورة النساء/ آية ٥٩) : « وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال : أوصاني خليلي : أن أسمع وأطيع وإن كان عبدًا حبشيًا مُجدّع الأطراف » رواه مسلم .

ومسلم رواه (٣٦) (١٨٣٧) من حديث أبي ذر ، ومن هذا الوجه رواه أحمد (٥/ ١٦١) وابن ماجة (٢٨٦٢) والبخاري في الأدب المفرد (١١٣) ، وحديث أبي هريرة لم أهتد له .

٧ - قوله (سورة الأنعام / آية ١٢) : « ثبت في الصحيحين من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال : قال النبي ﷺ : « **إن اللّه لما خلق الخلق كتب كتابًا عنده فوق العرش : إن رحمتي تغلب غضبي** »

كذا عزاه للصحيحين من هذه الطريق ، وإنما الذي أخرجه من هذا الوجه البخاري (٧٤٠٤) وحده ، ورواه مسلم (١٤: ١٦) (٢٧٥١) من طريق أبي الزناد ، عن الأعرج ، ومن طريق الحارث بن عبد الرحمن بن ميناء ، كلاهما (الأعرج وعطاء) عن أبي هريرة به - وانظر « تحفة الأشراف » (٩/ ٣٤٦، ٣٨٤) .

٨ - ومنه قوله (سورة الأنعام / آية ١٠٣) : ثبت في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري - رضي اللّه عنه - قال رسول اللّه ﷺ : « **إن اللّه لا ينام ولا ينبغي له أن ينام .....** » الحديث وهذا وهم ؛ لأن الحديث انفرد بروايته مسلم (٢٩٣، ٢٩٥) (١٧٩) دون البخاري ، وقد ذكر المصنف نفسه ذلك في (سورة البقرة / آية ٢٥٥) وعزاه إلى الصحيح فقط .

٩ - قوله (سورة الأعراف /آية ٨) : « . . . **ومن ذلك في الصحيح قصة القرآن وأنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا القرآن الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك** » .

والحديث إنما أخرجه ابن ماجة فحسب من بين أصحاب الكتب الستة ، ورواه أحمد (٥/ ٣٤٨) ضمن حديث طويل نقله المصنف في صدر تفسير سورة البقرة وعزاه إلى ابن ماجة .

١٠ - قوله (سورة الأعراف / آية ٩٥) : ثبت في الصحيحين : « **عجبًا للمؤمن لا يقضي اللّه له قضاء إلا كان خيرًا له ، إن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له ، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له** »

كذا عزاه للصحيحين وهو وهم ، استدركه هو نفسه عند (آية رقم ٥) من سورة إبراهيم ، وعزاه للصحيح فقط ، وهو في صحيح مسلم (٢٤) (٢٩٩٩) من حديث صهيب ، وقد عزاه الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٠ / ١٠٩) إلى مسلم فحسب ، وانظر (سورة يونس / آية ١٢) .

١٠ - ذكر حديثًا (سورة الأعراف / آية ١٥٨) بإسناد الإمام أحمد : ثنا محمد ابن جعفر ، ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي موسى الأشعري - رضي اللّه عنه - عن رسول اللّه ﷺ قال : « **من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة** » .

وقال في (سورة هود / آية) : « وفي صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي بشر . . . » فذكره .

كذا عزاه من هذا الوجه إلى صحيح مسلم !! مع أنه أورده في « جامع المسانيد والسنن » (٥ / ٢٨٤ / مخطوط) ومن قبله شيخه المزي في « تحفة الأشراف » (٦ / ٨٩٩٥) ولم ينسباه إلا إلى النسائي ، وقد أخرجه النسائي في التفسير من « السنن الكبرى » (٦/ ١١٢٤١) ولذلك أورده الهيثمي في « المجمع » (٨ / ٢٦٤) . وقد روى مسلم في صحيحه (٢٤٠) (١٥٣) من طريق عمرو بن الحارث أن أبا يونس حدثه ، عن أبي هريرة ، عن رسول اللّه ﷺ أنه قال : . . . فذكر حديثًا بنحو السابق .

١٢ - وأورد في (سورة هود / آية ٧) حديث عمران بن حصين مرفوعًا : «**اقبلوا البشرى يا بني تميم** . . .» وقال : وهذا الحديث مخرج في صحيحي البخاري ومسلم بألفاظ كثيرة .

والحديث أورده المزي في « تحفة الأشراف » (٦/ ١٠٨٢٩) والحافظ ابن حجر في « النكت الظراف » ولم ينسباه إلا إلى البخاري والترمذي والنسائي دون مسلم ، بل إن المصنف نفسه ذكره في « البداية والنهاية » (١/ ١٧) ، (٥ / ٨٢) وعزاه للمذكورين دون مسلم .

١٣ - قوله (سورة هود / آية ١١٤) : « وفي الصحيح عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **أرأيتم لو أن نهرًا غمرًا** . . . »

والحديث متفق عليه دون لفظة : « **نهرًا غمرًا** » فلم يخرجها إلا مسلم (٢٨٤) (٦٦٨) من حديث جابر بن عبد الله ، ورواها أحمد (٢/ ٤٢٦) من حديث أبي هريرة .

ولم يقتصر الخطأ في العزو عند ابن كثير على الصحيحين بل قد تعدى إلى غيرهما ، فمن ذلك :

أ - أنه ذكر حديثًا (سورة النساء/آية ٣١) رواه الحاكم بإسناده إلى معاذ بن هانئ ، ثنا حرب بن شداد ، ثنا يحيى بن أبي كثير ، عن عبد الحميد بن سنان ، عن عبيد بن عمير ، عن أبيه - يعني : عمير بن قتادة - رضي الله عنه - أنه حدثه وكانت له صحبة : أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع : « **ألا إن أولياء الله المصلون** . . . » فذكر حديثًا طويلاً .

قال ابن كثير : « هكذا رواه الحاكم مطولاً ، وقد أخرجه أبو داود والترمذي مختصرًا من حديث معاذ بن هانئ به » .

كذا قال !! والذي رواه مع أبي داود هو النسائي ، ولم يروه الترمذي ، والمصنف نفسه ذكره في « جامع المسانيد والسنن » (١٠/ ١١٤) ومن قبله شيخه أبو الحجاج المزي في « تحفة الاشراف » (٨/ ١٠٨٩٥) والسيوطي في « الدر المنثور » (٢/ ٢٦٢) معزوًا إلى أبي داود والنسائي .

ب - وذكر (سورة النساء/آية ٤٣) ما رواه ابن أبي حاتم بإسناده إلى شعبة أخبرني سماك بن حرب قال : سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال : نزلت فيَّ أربع آيات . . . الحديث .

قال ابن كثير : « والحديث بطوله عند مسلم من رواية شعبة ، ورواه أهل السنن إلا ابن ماجة من طرق عن سماك به »

كذا عزاه لأهل السنن - إلا ابن ماجة - من طريق سماك ، والذي رواه من هذه

الطريق هو الترمذي (٣١٨٩) فحسب ، ورواه أبو داود (٢٧٤٠) والنسائي في « الكبرى » (٦/ ١١١٩٦) وكذا الترمذي (٣٠٧٩) من طرق عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن مصعب بن سعد به مختصرًا ، وقد استدرك المصنف نفسه هذا الخطأ عند فاتحة سورة الأنفال ، وانظر أيضًا « تحفة الأشراف » (٣ / ٣٩٣٠) .

جـ - ومنه قوله (سورة النساء / آية ٤٣) : « ....ويستشهد لهذا القول بالحديث الذي رواه أحمد وأهل السنن من حديث أبي قلابة ، عن عمرو بن بجدان ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « **الصعيد طهور المسلم** ...»

كذا عزاه هنا لأهل السنن ولم يخرجه من بينهم ابن ماجة ، وقد استدرك هو نفسه ذلك بعد عدد من الصفحات (رقم ٤٩٥) فقال : « رواه الإمام أحمد وأهل السنن إلا ابن ماجة » .

د - ومنه قوله (سورة الأنعام / آية ١٢١) : « واحتج لهذا المذهب - وهو : إن ترك البسملة على الذبيحة نسيانًا لم يضر ، وإن تركها عمدًا لم تحل - بالحديث المروي من طرق عند ابن ماجة عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي ذر وعقبة بن عامر وعبد الله ابن عمر عن النبي ﷺ : « **إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** »

وابن ماجة لم يرو حديث عقبة بن عامر وحديث عبد الله بن عمر . انظر تخريجهما في الموضع المذكور .

هـ - وذكر (سورة الأعراف/آية ٢٠٢) ما رواه أبو بكر بن مردويه بإسناده إلى محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ وبها طيف ، فقالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يشفيني ، فقال : « **إن شئت دعوت الله فشفاك** ....» الحديث .

قال ابن كثير : « رواه غير واحد من أهل السنن وعندهم ...» .

والذي رواه من أهل السنن هو النسائي فحسب ، فرواه في السنن الكبرى (٤/ ٧٤٩٠) من حديث ابن عباس ، وكذا أخرج حديث ابن عباس البخاري (٥٦٥٢) ومسلم (٥٤) (٢٥٧٦) .

و - ومنه قوله (سورة هود/آية ١٧) : « وفي المسند والسنن : « **كل مولود يولد على هذه الملة ، حتى يُعرب عنه لسانه** » وهذا لم يعزه المزي في التحفة (١/ ٧٠) إلا إلى النسائي في السير (٥/ ٨٦١٦) من الكبرى بلفظ آخر من حديث

الأسود بن سريع .

ثانيًا : الخطأ في تسمية الصحابي الذي روى الحديث ، أو نسبة الحديث إلى الصحابي ولم يكن له في الباب شيء .

فمن الأول :

قوله في (سورة يوسف / آية ٥، ٤١) : « وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وبعض أهل السنن من رواية معاوية بن حَيْدَة القشيري أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الرؤيا على رجل طائر مالم تعبر ، فإذا عبرت وقعت** » .

كذا جعله من مسند معاوية بن حيدة وقد رواه أحمد (٤ / ١٠، ١٢، ١٣) وعنه أبو داود (٥٠٢٠) والترمذي (٢٢٧٩، ٢٢٨٠) وابن ماجة (٣٩١٤) وغيرهم من حديث أبي رزين العقيلي . وذكره المصنف نفسه في كتابه « جامع المسانيد » (٣ / ورقة - ١٧) في مسند أبي رزين ولم يذكره في مسند معاوية بن حيدة .

ومن الثاني :

قوله (سورة النساء / آية ٥٨) : « وفي حديث الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : « **أد الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك** » .

ولم أجد لسمرة رواية في هذا الباب ، وإنما أخرجه ابن جرير (٨ / ٩٨٥٠) بإسناد صحيح عن الحسن مرسلاً ، ويحتمل أن المصنف أو الناسخ زاد : « سمرة » سهوًا لشهرة الخلاف الواقع في رواية الحسن عن سمرة ، وفي الباب عن غير واحد من الصحابة . انظر حاشية الموضع المذكور .

ثالثًا : الخطأ الواقع في الأسانيد فمن ذلك :

١ - ما ذكره (سورة النساء/آية ٤٣) عن ابن جرير في تفسيره (٨/ ٩٥٨١) حدثني حميد بن مسعدة ، حدثنا يزيد بن زريع ، ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال : ذكروا اللمس فقال ناس من الموالي : ليس بالجماع . . .» فذكر الخبر ، ثم قال الحافظ ابن كثير : « ثم رواه عن ابن بشار ، عن غندر ، عن شعبة به نحوه . . . »

والذي في تفسير ابن جرير من هذه الطريق أن شعبة رواه عن : « أبي قيس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به » .

٢ - ومنه ما نقله (سورة الأنعام/آية ٥٩) عن ابن أبي حاتم بإسناده إلى مالك بن

سعير ، ثنا الأعمش ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث قال : ما في الأرض من شجرة ولا مغرز إبرة إلا عليها ملك موكل يأتي الله بعلمها . . . »

قال ابن كثير : « وكذا رواه ابن جرير (١١/١٣٣٠٨): « زياد بن يحيى الحساني أبو الخطاب » وفي الحاشية للشيخ شاكر قال : جاء في المخطوطة وتفسير ابن كثير : « زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب » وهوخطأ لا شك فيه ؛ فإن الذي يروي عن مالك بن سعير ، هو زياد بن يحيى الحساني أبو الخطاب فضلاً عن أنه ليس في الرواة من يسمى : زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب .

٣ - ومنه أنه ذكر (سورة الأنعام/آية٦٥) حديثًا من رواية الإمام أحمد بإسناده إلى معاذ بن جبل قال : أتيت رسول الله ﷺ أطلبه . . . . وفيه أن رسول الله ﷺ قال : « **إني صليت صلاة رغبة ورهبة** . . . »

قال ابن كثير : « ورواه ابن مردوية من حديث أبي عوانة ، عن عبد الله بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ بن جبل . . . »

فقوله : « عن عبد الله بن عمير » خطأ وصوابه : « عبد الملك بن عمير » إذ ليس في الرواة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى من اسمه هكذا . وقد جاء الإسناد على الصواب في المسند (٥/٢٤٣، ٢٤٧) .

٤ - ومنه ما نقله (سورة الأنعام/آية ١١٢) عن ابن جرير في تفسيره (١٢/ ١٣٧٦٩ » ثنا المثنى ، ثنا أبو صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن أبي عبد الله محمد بن أيوب وغيره من المشيخة ، عن بن عائذ ، عن أبي ذر قال : أتيت رسول الله ﷺ في مجلس قد أطال فيه الجلوس . . . الحديث .

كذا كنى هنا « محمد بن أيوب » بـ « أبي عبد الله » وكذا هو في تفسير ابن جرير ، قال الشيخ الأديب محمود شاكر في حاشيته على تفسير ابن جرير (١٢/ ٥٤) : « أبو عبد الله محمد بن أيوب كأنه خطأ من الناسخ ، وصوابه أبو عبد الملك محمد بن أيوب قال البخاري في « التاريخ الكبير » (١/١/٢٩، ٣٠) : « محمد بن أيوب أبو عبد الملك الأزدي ، عن ابن عائذ ، عن أبي ذر . . . . . وترجمه ابن أبي حاتم (٣/٢/١٩٦ ، ١٩٧) فذكر مثله .

قلت : وجاء على الصواب في رواية ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٨/١٦٧/ مخطوط) .

٥ - ومنه أنه ذكر (سورة الأعراف /آية ٧٠) حديثًا من رواية الإمام أحمد ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني أبو المنذر سلاّم بن سليمان النحوي ، ثنا عاصم بن أبي

النجود ، عن أبي وائل ، عن الحارث البكري قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ . . . فذكر حديثًا طويلًا .

قال الحافظ ابن كثير : « ورواه الترمذي ، عن عبد بن حميد ، عن زيد بن الحباب به نحوه ، ورواه النسائي من حديث سلَّام أبي المنذر ، عن عاصم - وهو ابن بهدلة - ومن طريقه رواه ابن ماجة أيضًا عن أبي وائل ، عن الحارث بن حسان البكري به » اهـ .

ورواية ابن ماجة ليس فيها أبو وائل ، وانظر « تحفة الأشراف » (٣/ رقم ٣٢٧٧).

٦ - ومنه ما نقله (سورة الأعراف /آية ١٤٣) عن ابن جرير في تفسيره (١٣/ ١٥٠٨٧) حدثني المثنى ، ثنا الحجاج بن منهال ، حدثنا حماد ، عن ليث ، عن أنس : أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿ **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا** ﴾ قال هكذا بأصبعه ووضع النبي ﷺ أصبعه الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل .

كذا نقل المصنف عن ابن جرير هذا الإسناد ، والذي في تفسير ابن جرير : « . . . ثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس » ونقل الأديب محمود شاكر في الحاشية هذا الإسناد عن هذا الموضع ثم قال : « وليس ذلك كما نقل ، فإن الثابت في المخطوطة والمطبوعة : حماد ، عن ثابت ، عن أنس » ليس فيها « ليث » فلا أدري كيف وقع هذا للحافظ ابن كثير ولا من أين » .

ثالثًا : التقصير في العزو :

فمن ذلك :

* ما ذكره (سورة آل عمران /آية ١٨٠) من حديث بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ قال : « **لا يأتي الرجل مولاه فيسأله من فضل ماله عنده فيمنعه إلا دعي له يوم القيامة شجاعًا ، يتلمظ فضله الذي منع** » واقتصر على عزوه لابن جرير وابن مردويه ، مع أن الحديث رواه أحمد (٥/ ٢ ، ٣ ، ٥) وأبو داود (٥١٣٩) والنسائي (٥/ ٨٢) وغيرهم ممن هم أولى أن يعزى إليهم الحديث .

رابعًا : السهو في نقل بعض كلام الأئمة :

فمن ذلك :

١ - ما ذكره (سورة الأنعام /آية ١٠٣) أن الحاكم وغيره قد رووا من طريق الحكم بن أبان قال : سمعت عكرمة يقول : سمعت ابن عباس يقول : رأى محمد ربه تبارك وتعالى . . . .

ثم نقل ابن كثير عن الحاكم قوله : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه »

والذي في جميع نسخ الحاكم أنه قال عقبه : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وهذا أشبه منه ، وإن كان فيه تساهل بيِّن ؛ حيث رواه الحاكم من طريق إبراهيم بن الحكم ابن أبان ، حدثني أبي به . وإبراهيم هذا ضعفه الجمهور ، ولذا تعقب الحاكمَ الذهبيُّ في حكمه السابق ، فقال : بل إبراهيم متروك » . قلت : ولم يخرج الشيخان له ولا لأبيه شيئًا .

٢ - ومن ذلك أنه ذكر (سورة الأعراف /آية ٨) حديث البطاقة المشهور ثم قال عقبه : « رواه الترمذي وصححه » .

والثابت عند الترمذي في جامعه (٢٦٣٩) أنه قال : « حسن غريب » وكذا هو في « تحفة الأشراف » (٦/ ٢٥٠٣) وهو ما نقله المصنف نفسه في تفسيره (سورة الأنبياء /آية ٤٧) .

نماذج من
صور النسخ الخطية

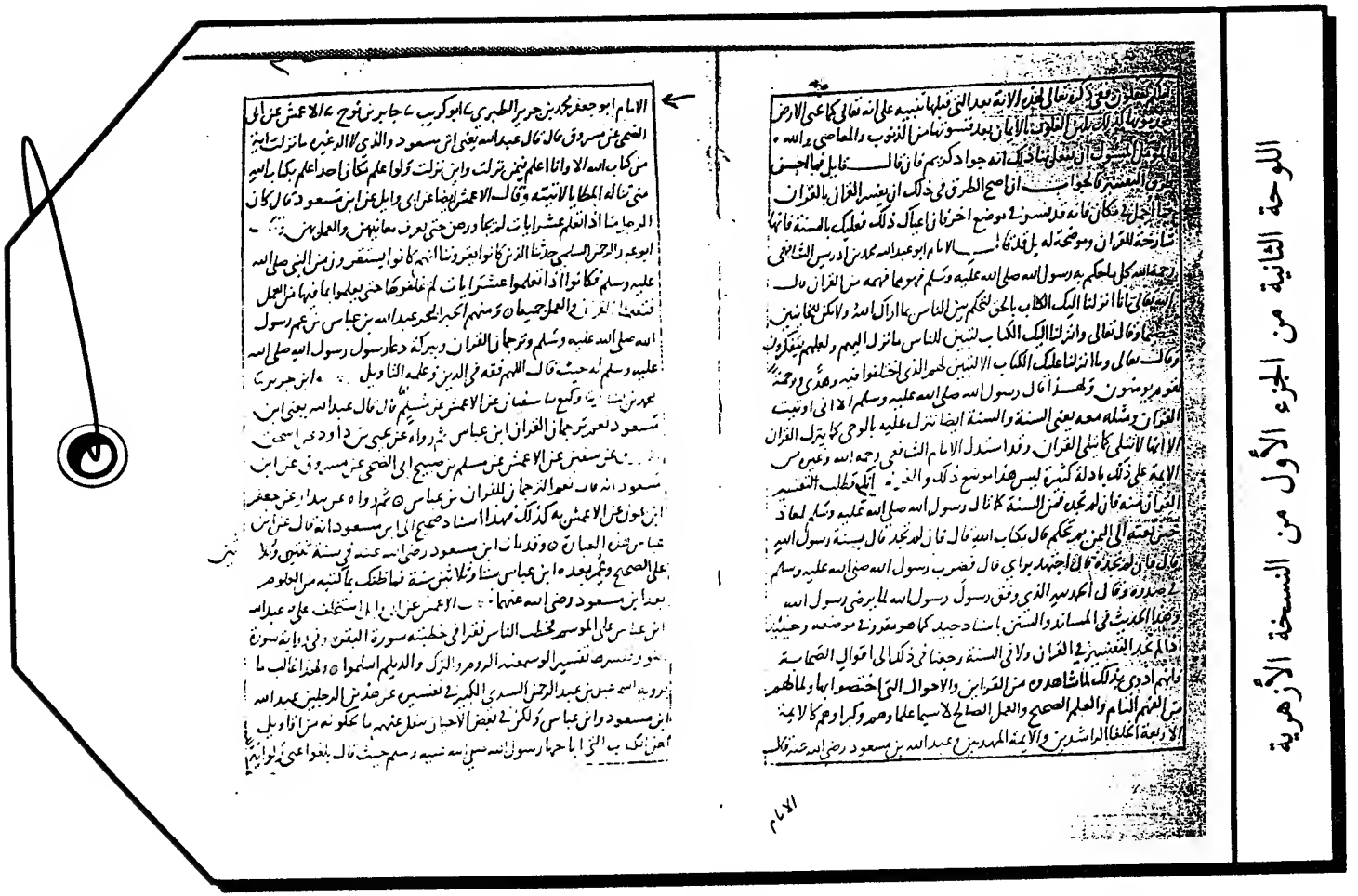

الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ابو كريب ، جابر بن نوح ، الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله يعني ابن مسعود والذي لا الـه غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت وابن نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته وقال الاعمش ايضا عن ابي وايل عن ابن مسعود قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر ايات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن ... ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا انهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر ايات لم يعلوهن حتى يعلموا ما فيهن من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا ومنهم الحبر البحر عبد الله بن عباس بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان القرآن ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ... ابن جرير ... عبد الرحمن ... وكيع ... سفيان عن الاعمش عن مسلم قال قال عبد الله يعني ابن مسعود لنعم ترجمان القرآن ابن عباس ثم رواه عن يحيى بن داود عن اسحق ... عن سفيان عن الاعمش عن مسلم بن صبيح ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود انه قال نعم الترجمان للقرآن ابن عباس ثم رواه عن بندار عن جعفر ابن عون عن الاعمش به كذلك مهدا اسناد صحيح الى ابن مسعود انه قال عن ابن عباس بئس العبارة وقد مات ابن مسعود رضي الله عنه في سنة ثنتين وثلاثين على الصحيح وتبعه بعده ابن عباس سنة ثلاث وثلاثين سنة فما ظنك بما كتبه من العلوم بعد ابن مسعود رضي الله عنهما ... الاعمش عن ابي وائل استخلف علي عبد الله ابن عباس على الموسم فخطب الناس فقرا في خطبته سورة البقرة وفي رواية سورة النور وفسرها تفسير الموسعة فسمعته الروم والترك والديلم اسلموا ... وهذا غالب ما يرويه اسحق بن عبد الرحمن السبيعي الكبير في تفسير عمر هذين الرجلين عبد الله ابن مسعود وابن عباس ولكن في بعض الاحيان ينقل عنهما ما تحكم به من اقاويل اهل الكتاب التي اباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال بلغوا عني ولو اية

اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من النسخة الأزهرية

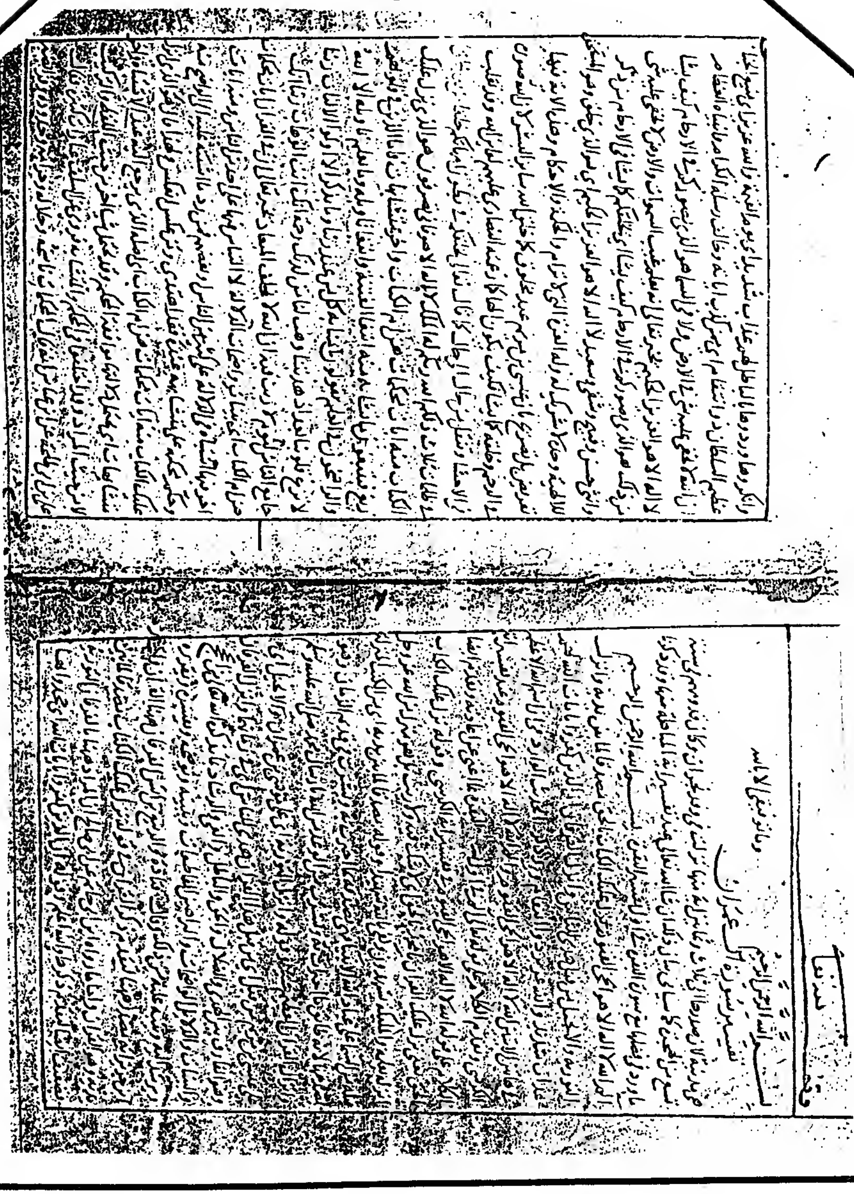

اللوحة الأولى من الجزء الثاني من النسخة الأزهرية

وقف تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى وحل
احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا
الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي
والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا
ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون قال ابن عباس رواية عنه وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وعدة غيرهم في قوله
احل لكم صيد البحر الذي يصطاد منه طريا وطعامه ما يمز وجد منه مملحا بابسا خلافا لابن عباس
في الرواية المشهورة عنه صيد ما اخذ منه حيا وطعامه ما قذفه ميتا وهكذا روي عن
ابي بكر الصديق وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وابي ايوب الانصاري رضي الله عنهم وعن عائشة
وابي سلمة بن عبد الرحمن وابي سعيد المخزومي والحسن البصري قال سفيان بن محمد عن عمرو
ابن دينار عن عكرمة عن ابي بكر الصديق انه قال طعامه كل ما فيه رواه ابن جرير الى
حاتم قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن مغيرة عن رجل عن ابي بكر قال حدثت عن ابن عباس
قال خطب ابو بكر الناس فقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وطعامه ما قذف قال
وثنا يعقوب ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز عن ابن عباس في قوله احل لكم صيد
البحر وطعامه قال ما قذف وقال عكرمة عن ابن عباس طعامه قال ما قذف
لفظ من ميتة ورواه ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن ابي اسحاق عن
عمه قال ورواه ابن ابي حاتم ورواه ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن نافع
ان عبد الرحمن بن ابي هريرة سأل ابن عمر فقال ان البحر قد قذف حيتانا كثيرا فآمر بها ان تؤكل
فقال لا حتى تأكلوا طعامه الى اهله اخذ المصحف فقرأ آخر المائدة في هذه الآية
طعامه متاعا لكم وللسيارة فقال اذهب فقل له يأكله ثابته طعامه ورواه ابن جرير
ابن عبد البر المراد بطعامه ما مات فيه قال وقد روي مرفوعا لكن ضعفوا ارساله
مرفوعا وحسن شاهدا بن السري قال ثنا عبيدة بن سليمان عن محمد بن عمرو ثنا ابو سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم

قال طعامه ما لفظه ميتا قال وقد وقف بعضهم هذا الحديث على ابي هريرة حدثنا
هناد ثنا ابو زبانة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة في قوله احل لكم صيد
البحر وطعامه قال طعامه ما لفظه ميتا وقوله متاعا لكم وللسيارة اي منفعة وقوتا
لكم ايها المخاطبون وللسيارة وهو جمع سيار قال عكرمة لمكان يحضر البحر وللسفر
وقال غيره الطري منه لمن يصطاده من حاضري البحر وطعامه ما مات فيه او
اصطيد منه وملح وقد زاد اللهاوزيون الناس عن البحر وقد روي نحو عن
ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم وقد استدل جمهور العلماء على حل ميتة البحر بهذه
الآية الكريمة وبما رواه الامام مالك بن انس عن ابن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد
الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل فأمر عليهم ابا عبيدة بن
الجراح وهو بلغة قال وانا فيهم قال فخبرنا حتى اذا كنا ببعض الطريق فنى الزاد
فأمر ابو عبيدة بأزواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله فكان مزودي تمر قال فكان يقوتنا
كل يوم قليلا قليلا حتى فنى فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة فقلت وجدنا فقدها
حين فنيت ثم انتهينا الى البحر فاذا حوت مثل الظرب فأكل منه ذلك الجيش
ثماني عشرة ليلة ثم أمر ابو عبيدة بضلعين من اضلاعها فنصبا ثم أمر براحلة فرحلت
ومرت تحتها فلم تصبها وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وله طرق عن جابر وفي صحيح
مسلم من رواية ابي الزبير عن جابر فاذا على ساحل البحر مثل الكثيب الضخم فاتينا فاذا
بدابة يقال لها العنبر قال قال ابو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد اضطررتم فكلوا قال فاقمنا عليه شهرا ونحن بثلثمائة حتى سمنا
ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور
قال ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه واخذ ضلعا
من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا فمر من تحته وتزودنا من لحمه وشائق فلما
قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق
اخرجه الله لكم هل معكم من لحمه شيء تطعمونا قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه

من اتباع الرسل الذين مسكوا بما امروا به من الدين اخبرنهم به رسل الله اليهم ولم يزل ذلك دابهم
حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم الامي فآمنوا به وصدقوه ونصروه وآزروه
ففازوا واسعدوا الدنيا والاخرة لانهم الفرقة الناجية كما جاء في الحديث الذي رواه الحاكم
طرق شتى بعضها بعضا ان اليهود افترقت على احدى وسبعين فرقة وان النصارى افترقت على ثنتين وسبعين
فرقة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله
قال ما انا عليه واصحابي رواه الحاكم وسنذكره بهذه الزيادة وقال عطاء ولا يزالون مختلفين يعني اليهود
والنصارى والمجوس الامن رحم ربك يعني الحنفية قال قتادة اهل رحمة الله اهل الجماعة وان تفرقت
ديارهم وابدانهم واهل معصيته اهل فرقة وان اجتمعت ديارهم وابدانهم وقوله ولذلك خلقهم
قال الحسن البصري في رواية عنه وللاختلاف خلقهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس خلقهم ليفترقوا
كقوله تعالى ومنهم شقي وسعيد وقيل للرحمة خلقهم قال ابن وهب اخبرني مسلم بن خالد عن ابن ابي صحيح
عن طاوس ان رجلين اختصما فاكثرا فقال طاوس اختلفا فاكثرا تماريا فاكثرتما فقال احد الرجلين
لذلك خلقنا فقال طاوس كذبت فقال الصبي الله يقول ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم قال لم يخلقهم ليختلفوا ولكن خلقهم ليجانة والرحمة كما قال الحكم بن بان عن عكرمة عن ابن
عباس قال للرحمة خلقهم وله خلقهم للعذاب وكذا قال الحسن وقتادة وبرجع معنى
هذا القول الى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل بل المراد بالرحمة والاختلاف
خلقهم كما قال الحسن البصري في رواية عنه في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم قال الناس مختلفون على اديان شتى الا من رحم ربك فمن رحم ربك غير مختلف قيل له فلذلك خلقهم
قال خلق هؤلا بجنته وخلق هؤلا للنار وخلق هؤلا لرحمته وخلق هؤلا لعذابه وكذا قال عكرمة بن ابي
رباح والاعمش وقال ابن وهب سالت مالكا عن قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
قال للفريق الجنة وفريق السعير وقد اختار هذا القول ابن جرير وابو عبيد والفراء وعن مالك ايضا وروي
عنه من التفسير ولذلك خلقهم قال للرحمة وقال يوم القيامة للاختلاف وقوله وتمت كلمة ربك لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين يخبر تعالى انه قد سبق في قضايه وقدره الحكم النافذ وحكمه الثابت ان من خلقه
من يشقى بالجنة ومنهم من يشقى بالنار وانه لابد ان يملا جهنم من هذين الجنس العظيم الجن والانس وانه لا يجنة الا بالطاعة

والكلمة التامة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار
فقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفة الناس وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين
فقال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء وقال للنار انما انت عذابي انتقم بك ممن اشاء ولكل
واحدة منكما ملؤها فاما الجنة فلا يزال فيها فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكن فضل الجنة واما النار فلا
تزال تقول هل من مزيد حتى يضع عليها رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض
من انبا الرسل ما تثبت به فؤادك وجاءك في هذا الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقوله تعالى كل
اخبار نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فؤادك مع امتهم وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات
وما اختلفوا الا بعد ما استفاض التكذيب والاذى وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل اعداءه الكافرين
كل هذا مما نثبت به فؤادك يا محمد اي نقوي قلبك ونسكن روعك من مضى من اخوانك من المرسلين اسوة وقوله
وجاءك في هذه الاخرى هذه السورة والله ابن عباس ومجاهد وجماعة من السلف وعن الحسن في رواية
عنه وقتادة في هذه الدنيا والصحيح في هذه السورة المشتملة على قصص الانبياء وكيف نجاهم الله والمو
بهم واهلاك الكافرين جاءك فيها قصص حق وانباء صادق وموعظة ترتدع بها الكافرين وذكرى تتوقد
به [illegible] جاءك الحق في هذه السورة وجاءك في هذه السورة الموعظة والذكرى للمؤمنين وقوله تعالى
امر رسوله ان يقول للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم اي على طريقتكم
وتهكم انا عاملون اي على طريقتنا وتمهلوا وانتظروا انا منتظرون ان يستفعلون من الكون له عاقبة
الدار انه لا يفلح الظالمون وقد اخبر الله لرسوله وعلى نصره واديه وجعل كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا
السفلى والله عزيز حكيم وله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك
بغافل عما تعملون يخبر تعالى انه عالم بغيب السموات والارض وانه اليه المرجع والمآب وسيوفي كل عامل عمله
يوم الحساب فله الخلق والامر فارتقب عبادته والتوكل عليه فانه كاف من توكل عليه واناب اليه وقوله
وما ربك بغافل عما تعملون اي ليس يخفى عليه ما عليه ملك يوكل بل هو عليم بما حوالهم وقواهم
وسيجزيهم على ذلك ثم الى الجزاء في الدنيا والاخرة وسينصرك وحزبك عليهم في الدارين قال ابن جرير
حدثنا وكيع حدثنا ابن الحباب عن جعفر بن سليمان عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب قال
خاتمة التوراة خاتمة هود * آخر تفسير سورة هود ولله الحمد * وملؤه في الرابع عشر من ذي الحجة

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن علي انما مه

تفسير سورة يوسف عليه السلام وهي مكية

روى الثعلبي واخبرنا ابن طرخان سلام بن سليم قال اخبرنا سليم المرادي وهو متروك عن هارون بن كثير
وقد نص ابن ابي حاتم عن ابيه ثنا سلام بن سليم عن ابي اسامة عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها او علمها اهله
او ما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه من القوى ان لا يحسد مسلما وهذا اسناد
هذا الوجه لا يصح لضعف اسناده بل كله وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من ثلاثة طرق عن
القاسم بن الحكم عن هارون بن كثير وبسنده عن محمد بن عبد الواحد النصري
عن علي بن زيد عن حميد بن علي عن ابي سعيد مولى زرين حبيش عن ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نحوه وهو منكر من سائر طرقه وروى البيهقي في الدلائل
ان اليهود جمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلوا هذه السورة الى
قوله تعالى ما عندهم وهو من رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا
[illegible] نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت
من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف الخ فقد مر الكلام على الحروف المقطعة في اوائل سورة البقرة
وهو قوله تلك آيات الكتاب اي هذه آيات الكتاب وهو القرآن المبين اي الواضح الجلي
الذي يفصل عن الاشياء المبهمة والشبهة والتخليط وبينها امرا كان امر كتابه امرا عربيا لعلكم
تعقلون ذلك لفظه الذي اتصح البيان به وادغم بعضها في بعض لكثرة ما يجري على
اللسان فيثقل فيخفف بالادغام فيقوم مقام الفك والتبيين في اللفظ ويتمكن في النفس
الرسالة التي هي القرآن ذلك بحيث يسرح في ملكوت السماوات والارض ويتداول بين الامم
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل من الوجوه وهذا قال تعالى نحن نقص عليك
احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وقد
روى ابن ابي حاتم الآيات ما رواه ابن جرير حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الاودي

ثنا حكام الرازي عن ابوب عن عمرو وهو ابن قيس الملائي عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو قصصت علينا فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص ورواه
من وجه اخر عن عمرو بن قيس مرسلا وقال ابو احمد محمد بن سعد العطار ثنا عمرو
ابن ابي خالد الصفار عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة بضعيف بن سعد عن سعد قال
انزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فتلا عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت
علينا فانزل الله عز وجل الر تلك ايات الكتاب المبين الى قوله لعلكم تعقلون الآية
ثم تلا عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل الله انزل احسن
الحديث الآية وذكر الحديث ورواه الحاكم في مستدركه من حديث اسحق بن راهويه عن عمرو
ابن محمد العنقزي ورواه ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا سلمة عن المسعودي عن عون بن عبد
الله قال قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة فوق لو اخبرنا رسول الله حدثنا
فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص فانزل الله الر تلك ايات الكتاب المبين
الا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا
اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين واورد احاديث فذهبت على احسن
الحديث واورد القصص فذهبوا على احسن القصص وبما يناسب ذكر عند هذه الآية
الكريمة المشتملة على مدح القرآن فاقول ذكر كل من يعتد به من الكتب ما مالك الامام
احمد ثنا سريج بن النعمان ابو هاشم ابو خالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله
عليه وسلم فغضب وقال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم
بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به او بباطل فتصدقوا به والذي
نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني وفي لفظ الا ما وسعه الا ان يتبعني
اما سنيد فقال عن حجاج عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت قال قال عمر يا رسول الله اني مررت بأخ لي من
بني قريظة فكتب لي جوامع من التوراة الا اعرضها عليك
قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فقلت له [illegible]

في هذه الآية وهذا قال ابن عباس في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج يعني من ضيق وقوله ملة ابيكم ابرهيم قال ابن جرير نصب على تقدير ما جعل عليكم في الدين من حرج اي من ضيق بل وسعه عليكم كملة ابيكم ابرهيم قلت وهذا المعنى في هذه الآية كقوله تعالى حكاية عن قول ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا الآية وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا قال الامام عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله هو سماكم المسلمين من قبل قال الله عز وجل وكذا قال مجاهد وعطاء والضحاك والسدي وقتادة ومقاتل بن حيان وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو سماكم المسلمين من قبل يعني ابراهيم وذلك لقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال ابن جرير وهذا لا وجه له لان العلوم ان ابرهيم لم يسم هذه الامة في القرآن مسلمين وقد قال الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا قال مجاهد الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر وفي هذا يعني القرآن وكذا قال غير واحد وهذا هو الصواب لانه تعالى قال هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ثم حثهم واغراهم على ما جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه بانه ملة ابيهم ابرهيم الخليل ثم ذكر سبحانه تعالى على هذه الامة بما وفقهم به من ذكرها والثناء عليها في سالف الدهر وقديم الزمان في كتب الانبياء يسلي على الاحبار والرهبان فقال هو سماكم المسلمين من قبل اي من قبل هذا القرآن وفي هذا وقد قال الثوري عند تفسير هذه الآية اخبرني هشام بن عمار ثنا محمد بن شعيب اخبرني معاوية بن سلام ان اخاه زيد بن سلام اخبره عن ابي سلام انه اخبره قال اخبرني الحارث الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا بدعوى الجاهلية فانه من جثا جهنم فقال رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال نعم فادعوا بدعوى الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله وقد تقدم هذا الحديث بطوله عند تفسير قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون من سورة البقرة وهذا قال ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس اي انما جعلناكم كذلك امة وسطا عدولا اخيارا لتشهدوا بعد انكم عند جميع الامم للذين

يوم القيامة شهداء على الناس لان جميع الامم معترفة يومئذ بسيادتهم وتصليتهم على كل امة سواها فلهذا تقبل شهادتهم عليهم يوم القيامة في ان الرسل بلغتهم رسالة ربهم والرسول يشهد على هذه الامة انه بلغها ذلك وقد تقدم الكلام على هذا عند قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وذكرنا حديث نوح وامته بما اغنى عن اعادته وقوله فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة اي قابلوا هذه النعمة العظيمة بالقيام بشكرها واداء حق الله عليكم في اداء ما افترض وطاعة ما اوجب وترك ما حرم ومن اهم ذلك اقامة الصلاة واما الزكاة وهو الاحسان الى خلق الله بما اوجب للفقير على الغني من اخراج جزء نزر يسير ماله في السنة للضعفاء والمحاويج كما تقدم بيانه وتفصيله في آية الزكاة من سورة التوبة وقوله واعتصموا بالله اي اعتصموا به واستعينوا واتكلوا عليه وثقوا به هو مولاكم اي حافظكم وناصركم وتكفل لكم على اعدائكم فنعم المولى ونعم النصير يعني الولي ونعم الناصر من الاعداء قال وهب بن الورد يقول الله تعالى ابن آدم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا امحق فيمن امحق واذا ظلمت فاصبر وارض بنصري فاني نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك رواه ابن ابي حاتم والله تعالى اعلم ولله الحمد والمنة والثناء الحسن والنعمة واياه التوفيق والعصمة في سائر الافعال والاقوال هذا آخر تفسير سورة الحج وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وشرف وكرم ورضي الله تعالى عن الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وهو آخر الجزء الرابع تلوه في الخامس قال ابن عباس قول الله تعالى

سورة المؤمنين والحمد لله وحده

وحسبنا الله ونعم الوكيل

تم

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة المؤمنون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق اخبرني يونس بن سليم قال اسمعيل بن يونس بن يزيد الايلي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وارضنا وارض عنا قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وكذا روى الترمذي في تفسيره والنسائي في الصلاة من حديث عبد الرزاق به وقال الترمذي منكر لا نعرف احدا رواه غير يونس بن سليم ويونس بن فروة وقال النسائي في تفسيره انا قتيبة بن سعيد ثنا جعفر عن ابي عمران عن يزيد بن بابنوس قال قلنا لعائشة يا ام المؤمنين كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فقرأت قد افلح المؤمنون حتى انتهت الى والذين هم على صلواتهم يحافظون قالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عن كعب الاحبار مجاهد وابي العالية وغيرهم لما خلق الله الجنة عدن وغرسها بيده نظر اليها فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون قال كعب الاحبار والذي انزل التوراة على موسى ما اعد لهم فيها من الكرامة وقال ابو العالية فانزل الله ذلك في كتابه وقد روى ذلك عن ابي سعيد الخدري مرفوعا فقال ابو بكر البزار

ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو المغيرة بن سلمة ثنا وهيب عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وعرسها وقال لها تكلمي قالت قد افلح المؤمنون وذكرها الملائكة فقالت طوبى لك منزل الملوك ورواه بشر بن آدم ثنا يونس بن محمد الله العبير ثنا عدي بن الفضل الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك قال ابو بكر ورأيت لي موضع آخر في هذا الحديث الجنة لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقالت الملائكة منزل الملوك ثم قال الله لا يعلم احد ارتفاعه الا علي بن الفضل وليس هو بالحافظ وصوشنج متقدم الموت وقال انا محمد ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن علي بن هشام بن خالد الرقي ثنا بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ثنا بقية عن الحجاز بن نصيف ثنا الطبراني ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا سجاب بن الحارث ثنا حماد بن عيسى الجهني عن اسماعيل السدي عن ابي صالح عن ابن عباس يرفعه لما خلق الله جنة عدن بيده ودلاها فيها ثمارها وشقق فيها انهارها ثم نظر اليها فقال قد افلح المؤمنون وعزتي لا يجاورني فيك بخيل وقال ابو بكر بن ابي الدنيا ثنا محمد بن المثنى البزار ثنا محمد بن زياد الكلبي ثنا عيسى بن حسين عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المؤمنون فقال الله وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فقوله تعالى

طوبى لك منزل الملوك

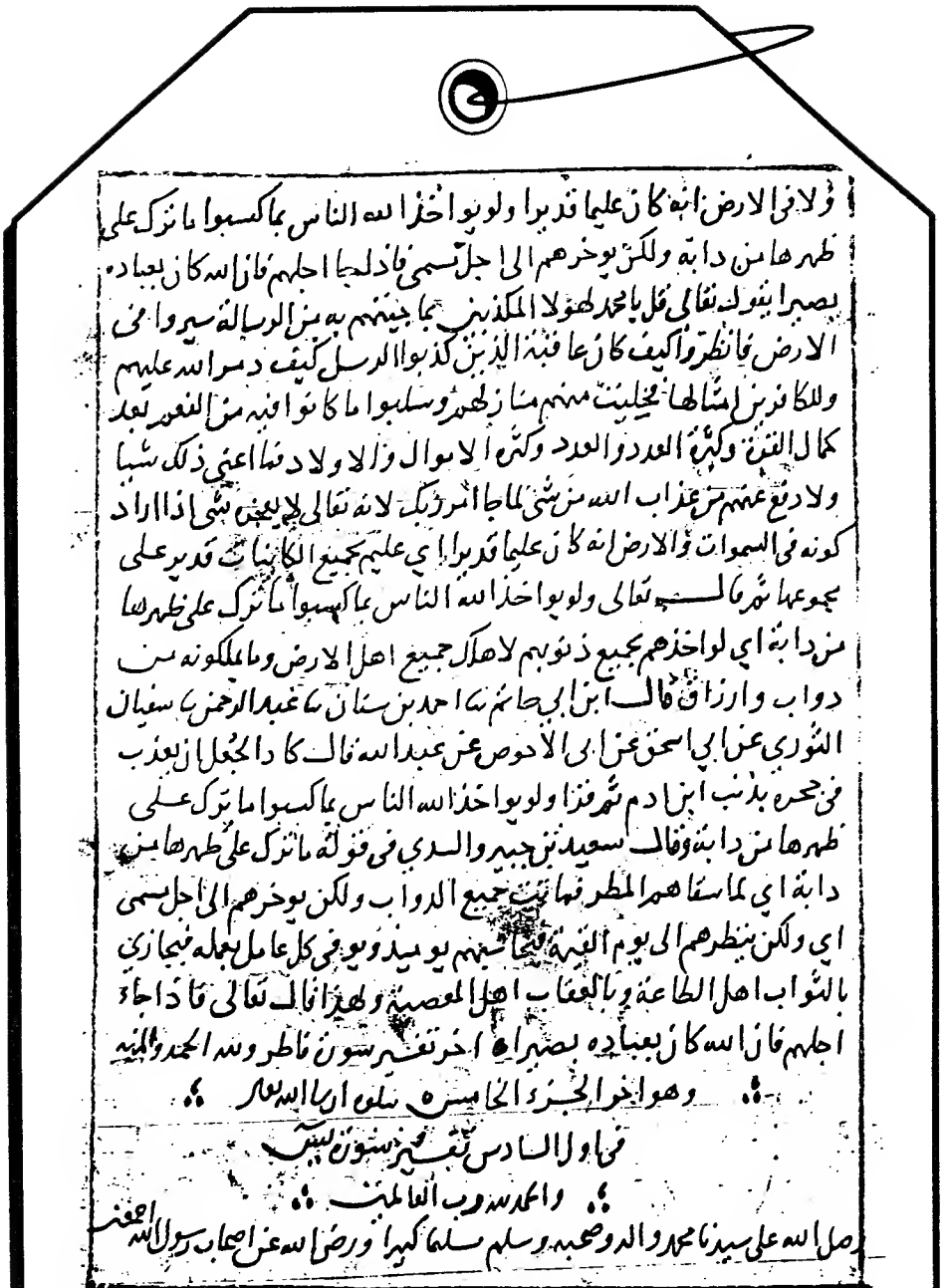

ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على
ظهرها من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده
بصيرا يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بما جيئتهم به من الرسالة سيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين كذبوا الرسل كيف دمر الله عليهم
وللكافرين امثالها فخليت منهم مساكنهم وسلبوا ما كانوا فيه من النعم بعد
كمال القوة وكثرة العدد والعدد وكثرة الاموال والاولاد فما اغنى ذلك شيئا
ولا دفع عنهم من عذاب الله من شيء لما جاء امر ربك لانه تعالى لا يعجزه شيء اذا اراد
كونه في السموات ولا الارض انه كان عليما قديرا اي عليم بجميع الكائنات قدير على
جمعها ثم قال تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابة اي لواخذهم بجميع ذنوبهم لاهلك جميع اهل الارض وما ملكونه من
دواب وارزاق قال ابن ابي حاتم نا احمد بن سنان نا عبد الرحمن نا سفيان
الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال كاد الجعل ان يعذب
في جحره بذنب ابن ادم ثم قرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على
ظهرها من دابة وقال سعيد بن جبير والسدي في قوله ما ترك على ظهرها من
دابة اي لما سقاهم المطر فماتت جميع الدواب ولكن يوخرهم الى اجل مسمى
اي ولكن ينظرهم الى يوم القيمة فيحاسبهم يوميذ ويوفي كل عامل بعمله فيجازي
بالثواب اهل الطاعة وبالعقاب اهل المعصية ولهذا قال تعالى فاذا جاء
اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا اخر تفسير سورة فاطر ولله الحمد والمنة

وهو اخر الجزء الخامس يليه ان شاء الله تعالى

فاتحة السادس تفسير سورة يس

والحمد لله رب العالمين

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين

اللوحة الأخيرة من الجزء الخامس من النسخة الأزهرية

وقف

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن على تمامه

تفسير سورة يس مكية

قال ابو عيسى الترمذي نا قتيبة ومحمد بن رمح قالا نا ليث ح وحدثنا محمد بن عبد الاعلى نا سفيان بن عيينة كلاهما عن ابي اسحاق الشيباني عن ابي ميسرة عن عمرو بن شرحبيل عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء قلب وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقرأتها قراءة القرآن عشر مرات ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حميد بن عبد الرحمن وهارون ابو محمد شيخ مجهول وفي الباب عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا يصح لضعف اسناده وعن ابي هريرة مرفوعا فيه ايضا حديث الصديق فراجعه

واما حديث ابي هريرة قال ابو بكر البزار نا عبد الرحمن بن الفضل نا زيد هو ابن الحباب نا حميد هو المكي مولى آل علقمة عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ثم قال لا نعلم رواه الا زيد عن حميد وقال الحافظ ابو يعلى نا اسحق بن ابي اسرائيل نا حجاج بن محمد عن عثمان بن زياد عن الحسن قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في ليلة اصبح مغفورا له ومن قرأ حم التي يذكر فيها الدخان اصبح مغفورا له اسناد جيد وقال ابن حيان نا صفيحة نا محمد بن اسحق بن ابرهيم مولى ثقيف نا الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني نا ابي نا زياد بن خيثمة نا محمد بن عجلان عن الحسن عن جندب ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في ليلة اصبح وهو مغفور له وقد قال الامام احمد نا عارم نا معتمر عن ابيه عن رجل عن ابيه عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل اية منها مائتان ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها او فوصلت بسورة البقرة ويس

قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له واقرؤوها على موتاكم وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة عن محمد بن عبد الاعلى عن معمر ابن سليمان به ثم قال الامام احمد نا عارم نا المبارك نا سليمان التيمي عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوها على موتاكم يعني يس ورواه ابو داود والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة من حديث عبد الله بن المبارك به الا ان في روايتهما النسائي عن ابي عثمان عن معقل بن يسار وهذا قال بعض العلماء من خصائص هذه السورة انها لا تقرأ عند المرء عسير الا يسره الله وكان قراءتها عند الميت لنزول الرحمة والبركة وليسهل عليه خروج الروح والله اعلم قال الامام احمد رحمه الله نا ابو المغيرة نا صفوان قال كان المشيخة يقولون اذا قرئت يعني يس عند الميت خفف عنه بها وقال البزار نا سلمة بن شبيب نا ابرهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ددت انها في قلب كل انسان من امتي يعني يس ۞

بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اوائل سورة البقرة وروي عن ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وسفيان بن عيينة ان يس يعني يا انسان وقال سعيد بن جبير هو كذلك في لغة الحبشة وقال مالك عن زيد بن اسلم هو اسم من اسماء الله تعالى والقرآن الحكيم اي المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه انك يا محمد لمن المرسلين على صراط مستقيم اي على منهج ودين قويم وشرع مستقيم تنزيل العزيز الرحيم اي هذا الصراط والمنهج والدين الذي جيت به منزل من رب العزة الرحيم بعباده المؤمنين كما قال تعالى وانك لتهدي

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة زاد ابن وهب وكان عرشه على الماء ورواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب وقوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهذا اخبار عن قدرته في خلقه كما اخبر بقدرته فيهم فعال وما امرنا الا واحدة اي انما نامر بالشيء مرة واحدة لا يحتاج الى تاكيد بثانية فيكون ذلك الذي نامر به حاصلا موجودا كلمح البصر لا يتاخر طرفة عين وما احسن ما قال بعض الشعراء

اذا ما اراد الله امرا فانما يقول له كن قولة فيكون

وقوله ولقد اهلكنا اشياعكم يعني امثالكم وسلفكم من الامم السالفة المكذبين بالرسل فهل من مدكر اي فهل من متعظ بما اخزى الله وليك وقدر لهم من العذاب كما فعل وكل شيء فعلوه في الزبر اي مكتوب عليهم في الكتب التي بايدي الملكة عليهم السلام وكل صغير وكبير من اعمالهم مسطر اي مجموع عليهم ومسطر في صحايفهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقد قال الامام احمد نا ابو عامر نا سعيد بن سلم بن ابي هلال سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير حدثني عوف بن الحارث وهو ابن اخي عايشة لامها عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا عايشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ورواه النسائي وابن ماجة من طريق سعيد بن سلم بن بانك المدني وبعد احمد وابن معين وابو حاتم وغيرهم وقد رواه الحافظ ابن عساكر من حديث سعيد بن سلم هذا من وجه اخر فقال سعيد حدثت بهذا الحديث عامر بن هشام فعال لي ويحك يا سعيد بن سلم لقد حدثني سليمان بن المغيرة انه عمل ذنبا فاستصغره فاتاه آت في منامه فقال له يا سليمان

لا تحقرن من الذنوب صغيرا ان الصغير غدا يعود كبيرا
ان الصغير ولو تنادم عمره عند الاله يظل يظهر قطميرا
فاز جر هواك عن البطالة لا تكن صعب الفياد وشمر شميرا
ان الحب اذا احب الاهه طار الفواد واتهم التفكيرا
فاسال هداينك الاله فتستفيد فكفى بربك هاديا ونصيرا

وقوله ان المتقين في جنات ونهر اي يعكس ما الاشقياء فيه من الضلال والسعر والسحب في النار على وجوههم مع التوبيخ والتقريع والتهديد وقوله في مقعد صدق اي في دار كرامة الله ورضوانه وفضله وامتنانه وجوده واحسانه عند مليك مقتدر اي عند الملك العظيم الخالق للاشياء كلها والمقدر لها والمتصرف على ما يشاء مما يطلبون ويريدون وقد قال الامام احمد نا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمر وابن اوس عن عبد الله بن عمرو يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اتفرد باخراجه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن عيينة باسناده مثله

اخر تفسير سورة التحريم

ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حسبنا الله ونعم الوكيل

يتلوه ان شاء الله تعالى في اول السابع تفسير سورة الرحمن عز وجل

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وب اعن على اتمامه

تفسير سورة الرحمن وهي مكية

قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد عن عاصم عن زر ان رجلا قال كيف تعرف هذا الحرف ما عبد ياسر او ابن مسعود قال كل القرآن قد قرأت قال انى لاقرأ المفصل في ركعة واحدة فقال اهذا كهذ الشعر لقد علمت قرائن النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يقرن قرن بين عشرين سورة من اول المفصل وكان ابن مسعود يقرئ علقمة فقرأ عليه سورة الرحمن وقال ابو عيسى الترمذي ما ابو عبد الرحمن السلمي ما الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى اخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على قوله فبأي الاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد ثم رأيت حكى عن الامام احمد انه كان لا يقوى هذه الرواية عن الشام عن زهير بن محمد هذا ورواه الحافظ ابو بكر البزار عن عمرو بن مالك عن الوليد بن مسلم وعن عبد الله بن احمد بن شبوية عن هشام بن عمار كلاهما عن الوليد بن مسلم به ثم قال لا نعرفه يروى الا من هذا الوجه وقال ابو جعفر بن جرير ثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك البصري قالا ثنا يحيى بن سليم عن اسماعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن وددت عليه فقال ما لي اسمع الجن احسن جوابا لربها منكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ما اتيت على قوله فبأي الاء ربكما تكذبان الا قالت الجن لا بشيء من نعمك ربنا نكذب

ورواه الحافظ البزار عن عمرو بن مالك به ثم قال لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا الاسناد

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخبر تعالى عن فضله ورحمته بخلقه انه انزل على عباده القرآن ويسر حفظه وفهمه على من رحمه فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان قال الحسن يعني النطق وقال الضحاك وقتادة وغيرهما يعني الخير والشر وقول الحسن ههنا احسن واقوى لان السياق في تعليمه تعالى القرآن وهو اداء انلا وتبيانا لكون ذلك نعمة عليه التي لا يقوم لها الخلق وشهادة وحجة الحق سبحانه على جميع من خالفه وانواعها وتوابعها وقوله الشمس والقمر بحسبان اي يجريان متعاقبين بحساب متقن لا يختلف ولا يضطرب لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وعن عكرمة انه قال لو جعل الله نور جميع انهار الجنة الاربعة والدواب والطير فمهما يعبد ثم اكشف حجابا واحدا من سبعين حجابا من نور الشمس لما استطاع ان ينظر اليها والشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش ونور العرش جزء من سبعين جزءا من نور السدرة فانظر ماذا اعطى الله عبده من النور

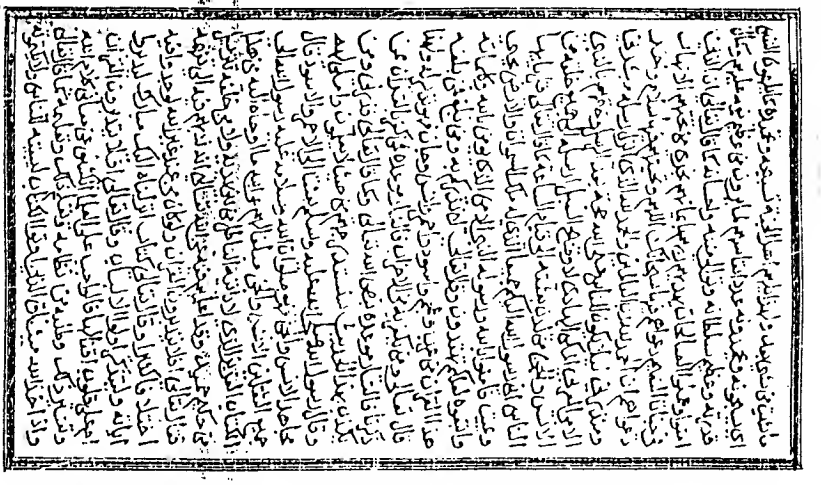

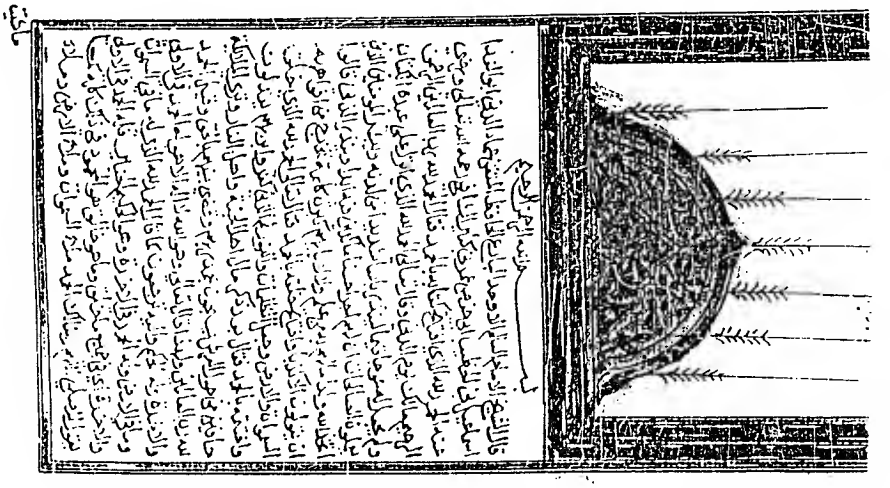

اللوحة الأولى من الجزء الأول من نسخة دار الكتب المصرية

به بينهم واذ يعمه فلا يوفقه في تطايره وقد تقدم في الحديث ان الله قال
نعم وفي الحديث الاخر قال الله قد فعلت وقولها انت مولانا اي انت ولينا
وناصرنا وعليك توكلنا وانت المستعان وعليك التكلان ولا حول
ولا قوة لنا الا بك فانصرنا على القوم الكافرين اي الذين جحدوا دينك
وانكروا وحدانيتك وعبدوا غيرك واشركوا معك من عبادك
فانصرنا عليهم واجعل لنا العاقبة عليهم في الدنيا والاخرة قال الله
نعم وفي الحديث الذي رواه مسلم عن ابي عباس قال الله قد
فعلت وقال ابن جرير حدثني المثنى بن ابراهيم حدثنا ابو
نعيم حدثنا سفيان عن ابي اسحاق ان معاذا رضي
الله عنه كان اذا فرغ من هذه السورة وانصرنا
على القوم الكافرين قال امين ورواه وكيع عن
سفيان عن رجل عن معاذ بن جبل انه كان
اذا ختم البقرة قال امين اخذ
تفسير سورة البقرة ولله تعالى
الحمد والمنة وبه التوفيق
والعصمة وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله
العلي العظيم
وصلى الله
على سيدنا
محمد

اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من نسخة دار الكتب المصرية

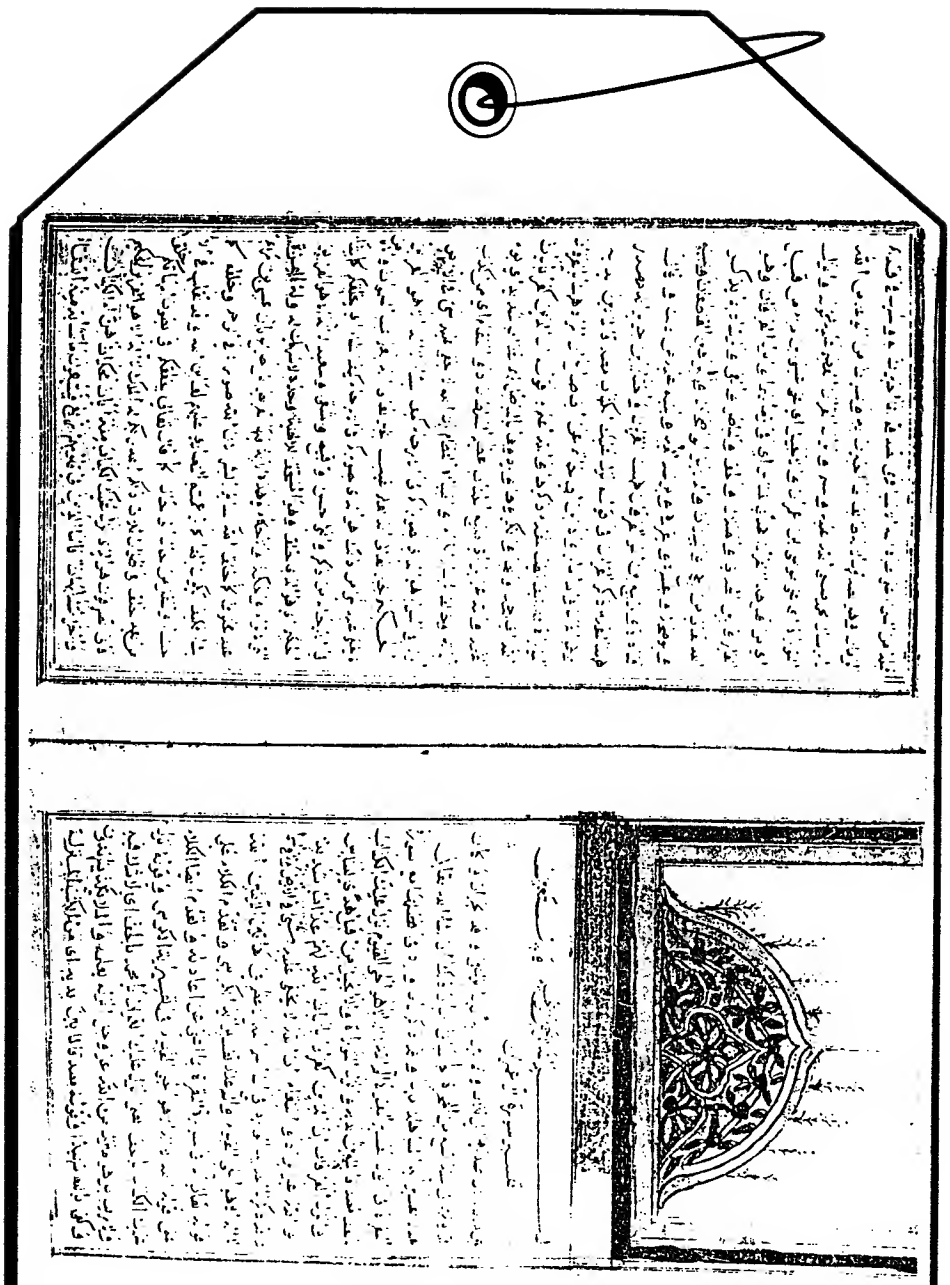

اللوحة الأولى من الجزء الثاني من نسخة دار الكتب المصرية

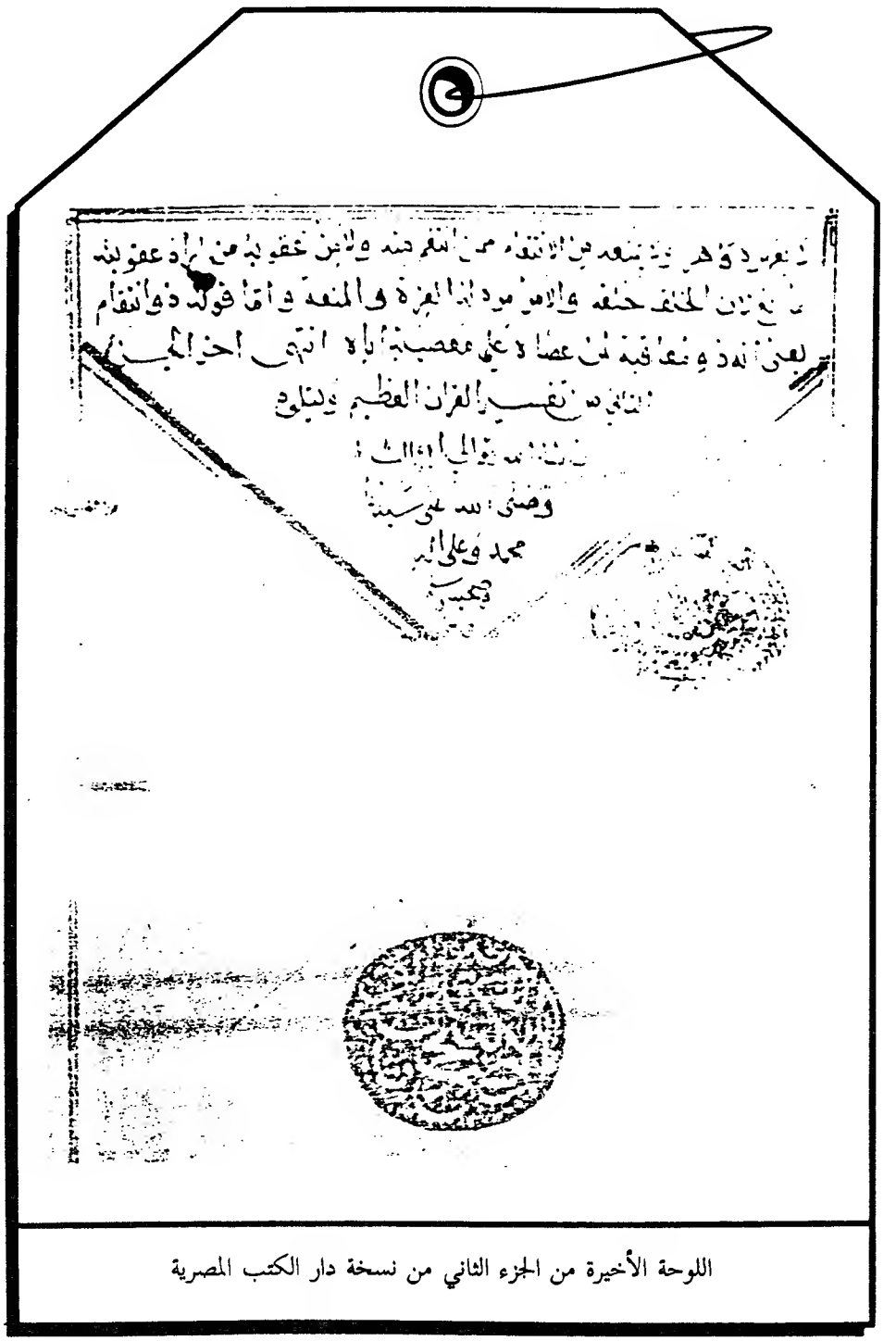

اللوحة الأخيرة من الجزء الثاني من نسخة دار الكتب المصرية

اللوحة الأولى من الجزء الثالث من نسخة دار الكتب المصرية

اللوحة الأولى من الجزء الرابع من نسخة دار الكتب المصرية

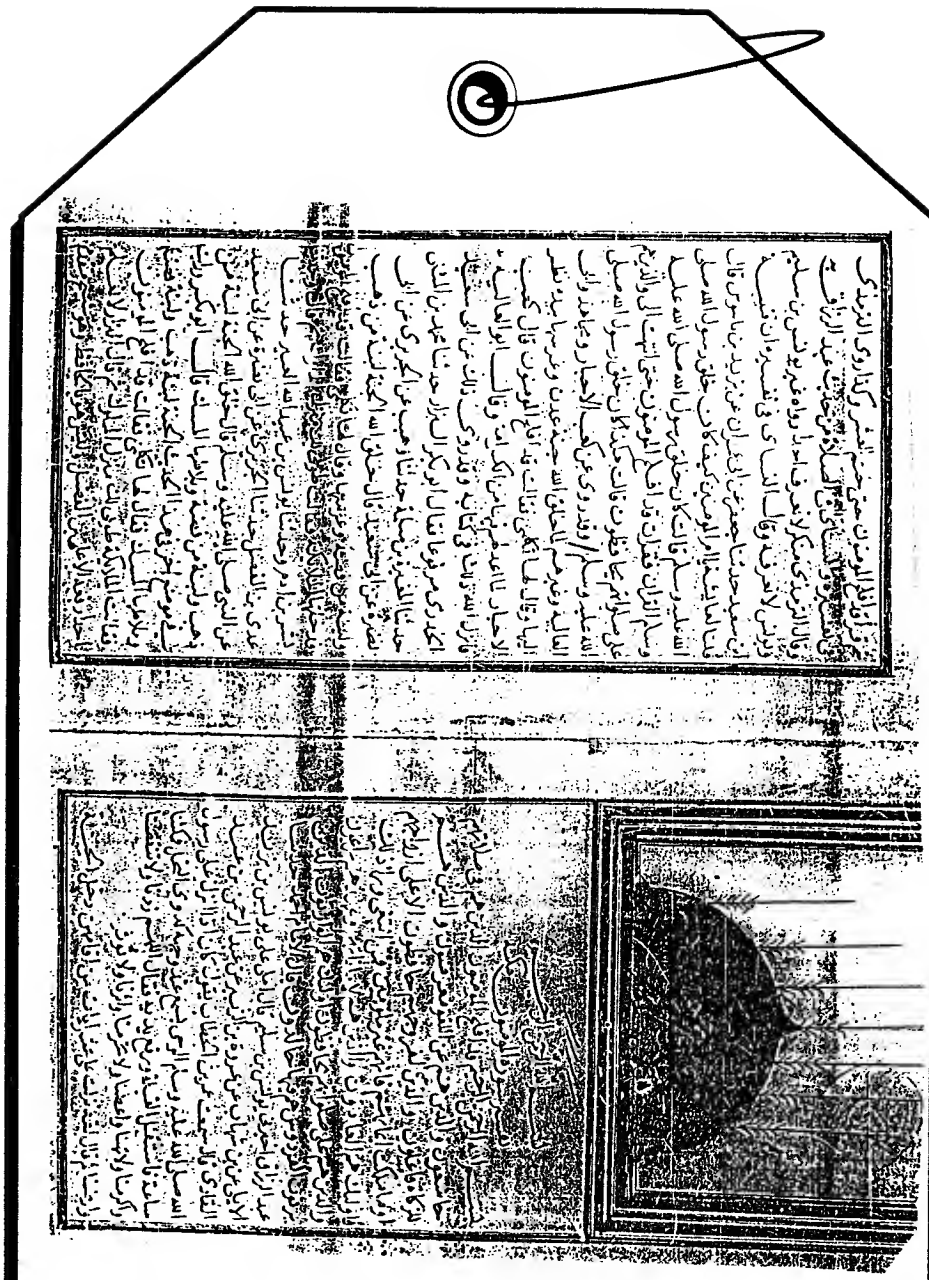

اللوحة الأولى من الجزء الخامس من نسخة دار الكتب المصرية

الذين ارسل اليهم الرسل قال الضحاك وغيره كقوله تعالى
ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا
عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى
ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها هـ
وكقوله تعالى وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من
الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون
قال الله تعالى فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه
وسلم بما انزل معه من الكتاب العظيم وهو القرآن المبين
ما زادهم الا نفورا اى ما ازدادوا الا كفرا الى كفرهم
ثم بين ذلك بقوله استكبارا فى الارض اى استكبروا هم
عن اتباع ايات الله ومكر السيء اى ومكروا بالناس فى
صدهم اياهم عن سبيل الله ولا يحيق المكر السيء الا باهله
ولهم من الله طالب ء وقد قال محمد بن كعب القرظى
ثلاث من فعلهن لم يمت حتى ينزل به من مكر او بغا او نكث
وصدق ذلك فى كتاب الله ولا يحيق المكر السيء الا باهله
وقوله فهل ينظرون الا سنة الاولين يعنى عقوبة الله
لهم على تكذيبهم رسله وتخالفتهم امره ولن تجد هـ
لسنة الله تبديلا اى لا تغيير ولا تبدل بل هى بقادرة كذلك
فى كل مكذب ولن تجد لسنة الله تحويلا اى اذا اراد
الله بقوم سوءا فلا مرد له ولا يكشف ذلك عنهم ويحوله
عنهم احد اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان
الله ليعجزه من شىء فى السموات ولا فى الارض انه
كان عليما قديرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك
على ظهرها من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى
فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا تم تفسير سورة

قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بما جئتهم به من الرسالة هـ
سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين كذبوا
الرسل كيف دمر الله عليهم وللكافرين امثالها فخليت هـ
منهم منازلهم وسلبوا ما كانوا فيه من انعم بعد كمال
القوة وكثرة العدد والعدد وكنز الاموال والاولاد
فما اغنى ذلك شيئا ولا دفع عنهم من عذاب الله من
شىء لما جاء امر ربك لانه تعالى لا يعجزه شىء اذا اراده
كونه فى السموات والارض انه كان عليما قديرا اى
عليم بجميع الكائنات قدير على مجموعها ثم قال تعالى
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على
ظهرها من دابة اى لو اخذهم بجميع ذنوبهم لاهلك جميع اهل
الارض وما يكونه وما يمكنونه من دواب وارزاق
قال بن ابى حاتم حدثنا احمد بن سنان حدثنا عبد
الرحمن حدثنا سفيان الثورى عن ابى اسحاق عن ابى الاحوص
عن عبد الله قال كاد الجعل ان يعذب فى جحره بذنب هـ
ابن ادم ثم قرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك
على ظهرها من دابة وقال سعيد بن جبير والسدى فى
قوله ما ترك على ظهرها من دابة اى لما سقاهم المطر فمات
جميع الدواب ولكن يوخرهم الى اجل مسمى اى ولكن ينظرهم
الى يوم القيامة فيجازيهم بما يستحقونه ويوفى كل عامل بعمله
فيجازى بالثواب اهل الطاعة وبالعقاب اهل المعصية
ولهذا قال تعالى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
اخر تفسير سورة فاطر وله الحمد والمنة وهو اخر الجزء
الخامس ء يتلوه ان شاء الله تعالى
فى اول السادس تفسير سورة
يس ء والحمد لله رب
العالمين

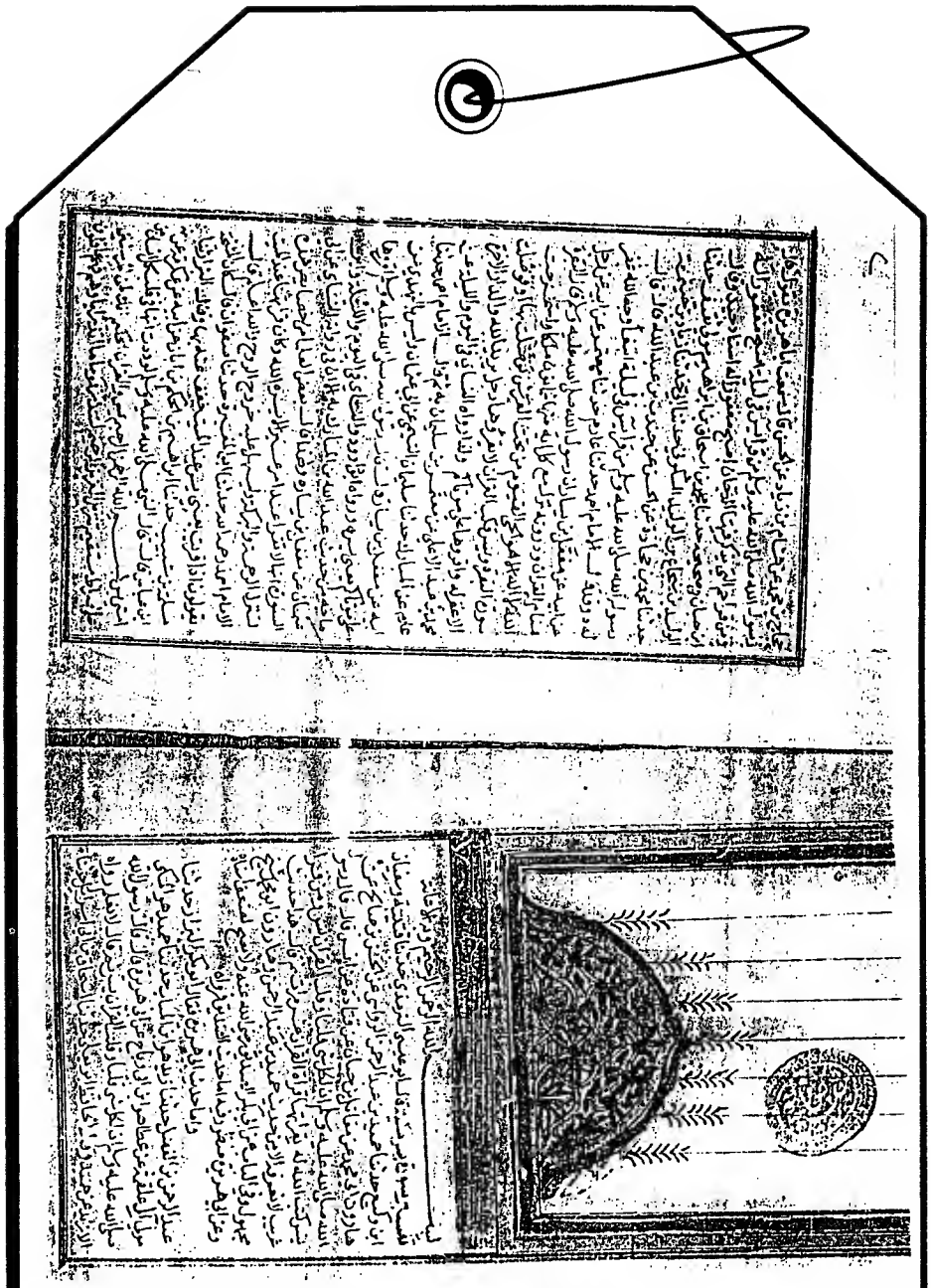

اللوحة الأولى من الجزء السادس من نسخة دار الكتب المصرية

الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
زاد ابن وهب وكان عرشه على الماء ورواه الترمذي
وقال حسن صحيح غريب وقوله وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر وهذا اخبار عن نفوذ مشيئته في خلقه كما
اخبر بنفوذ قدرته فيهم فقال وما امرنا الا واحدة اي انما
نامر بالشيء مرة واحدة لا نحتاج الى تاكيده بثانية فيكون
ذلك الذي نامر به حاصلا موجودا كلمح البصر لا يتاخر طرفة
عين وما احسن ما قال بعض الشعراء

اذا ما اراد الله امرا فانما ... يقول له كن قوله فيكون

وقوله ولقد اهلكنا اشياعكم يعني امثالكم وسلفكم
من الامم السالفة المكذبين بالرسل فهل من مدكر اي فهل
من متعظ بما اخزى الله اولئك وقد ردهم من العذاب كما
قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم
من قبل وقوله وكل شيء فعلوه في الزبر اي مكتوب
عليهم في الكتب التي بايدي الملايكة عليهم السلام وكل
صغير وكبير منا عمالهم مستطر اي مجموع عليهم وسطر
في صحايفهم لا يفاد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقد
قال الامام احمد حدثنا ابو عامر حدثنا سعيد بن مسلم
ابن باهان سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير حدثني عروة
ابن الحارث وهو ابن اخي عايشة لامها عن عايشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا عايشة اياك
ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ورواه النسائي وابن
ماجه من طرق عن سعيد بن مسلم بن باهك المدني ومعه
احمد وابن معين وابو حاتم وغيرهم وقد رواه الحافظ ابن
عساكر في ترجمة سعيد بن مسلم هذا من وجه اخر ثم قال
سعيد فحدثت بهذا الحديث عامر بن هشام فقال لي ويحك
يا سعيد بن مسلم لقد حدثني سليم ان ابن المغيرة انه عمل

ذنبا فاستصغره فاتاه ان في منامه فقال له يا سليمان
لا تحقرن من الذنوب صغيرا
ان الصغير غدا يعود كبيرا
ان الصغير ولو تقادم عهده
عند الاله مسطر تسطيرا
فازجر هواك عن البطالة لا تكن
صعب القياد وشمر تشميرا
ان المحب اذا احبت الاهه
طار الفؤاد والهمة التفكيرا
فاسال هدايتك الاله فتستبد
فلكفي بربك هاديا ونصيرا

فقوله ان المتقين في جنات ونهر اي بخلاف الاشقياء
فيه من الضلال والسعر والجحيم في النار على وجوههم
مع التوبيخ والتقريع والتهديد وقوله في مقعد
صدق اي في دار كرامة الله ورضوانه وفضله وامتنانه
وجوده واحسانه عند مليك مقتدر اي عند الملك العظيم
الخالق للاشياء كلها والمقتدر عليها وهو مقتدر على ما يشاء
مما يطلبون ويريدون وقد قال الامام احمد حدثنا
سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد
الله بن عمرو يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال
المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن
وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا
تفرد باخراجه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن عيينة به
باسناده مثله اخر تفسير سورة الزمر وبه اعتصم والمنة لله تعالى

والعصمة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم وهذا اخر الجزء السادس من تفسير
القرآن العظيم
تم ما من كتبه ويتلوه ان شاء الله الجزء السابع
من اول تفسير سورة المؤمن ولله الحمد
والمنة
امين

اللوحة الأخيرة من الجزء السادس من نسخة دار الكتب المصرية

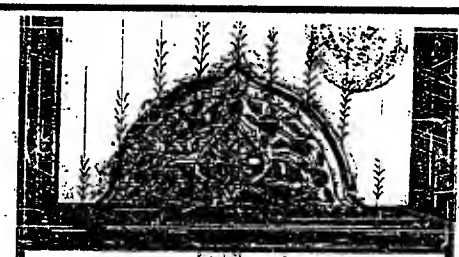

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن على اتمامه

تفسير سورة الرحمن وهي مكية قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد عن عاصم عن زر ان رجلا قال لابن مسعود كيف تقرئ هذا الحرف اعجمي او عربي فقال له ابن مسعود القرآن كله عربي قرأت قال الى آخر الفصل ان كنت واجدا فقال أهذا كهذا الشعر انا قد سمعنا القراء فسمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وتخلقون افكا وتخلقون قرية وتخلقون ثوابا والمفصل كان اول المفصل ابن مسعود الرحمن قال ابو عيسى الترمذي وحدثنا احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد حكى عن الامام احمد انه قال لا يعرف بكثير رواية اهل الشام عن زهير بن محمد هذا ورواه الحافظ ابو بكر البزار عن عمرو بن علي عن الوليد بن مسلم وعن عبد الله بن احمد بسنده عن هشام بن عمار كلاهما عن الوليد بن مسلم به قال الحافظ ابو موسى المديني الامر عندي الوجه وقال ابو جعفر [illegible] محمد بن [illegible] وعمرو بن عثمان الحربي قالا حدثنا بقية بن الوليد عن [illegible] عبد الرحمن بن يزيد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن [illegible] ما لي اراكم سكوتا لهي كنت ليلة الجن اجود منكم جوابا كنت كلما قرأت عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد [illegible]

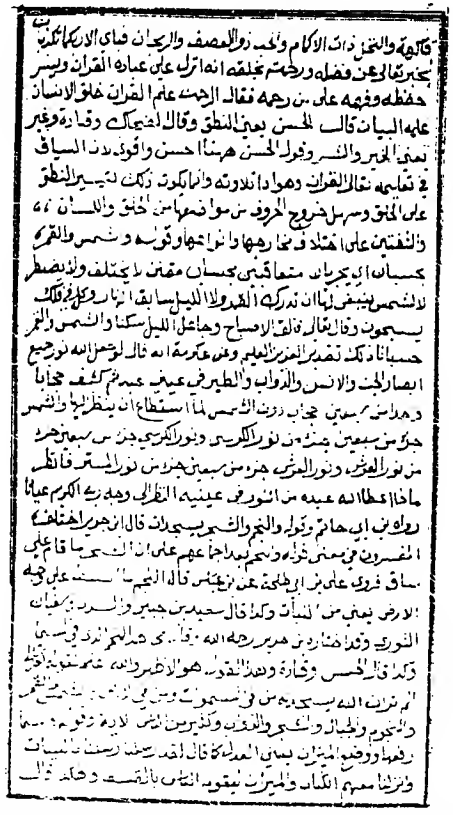

فالكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخبر تعالى عن فضله ورحمته بخلقه انه انزل على عباده القرآن ويسر حفظه وفهمه على من رحمه فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان قال الحسن يعني النطق وقال الضحاك وقتادة وغير يعني الخير والشر وقول الحسن ههنا احسن وافود لدلالة السياق عليه ثم قال القمر والشمس بحسبان اي يجريان متعاقبين بحساب مقدر لا يختلف ولا يضطرب الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال قتادة فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وفي حديث ابي ذر قال لو جمع الله نور جميع ابصار الجن والانس والدواب والطير في عين عبد ثم كشف لها لاحترقت من نور وجه ربنا عز وجل وهذا من حجاب دون الشمس لما استطاع ان ينظر اليها والشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش ونور العرش جزء من سبعين جزءا من نور الستر فانظر ما اخفاه الله عنه من النور في عينيه النظر الى وجه ربنا الكريم عيانا رواه ابن ابي حاتم وقوله والنجم والشجر يسجدان قال ابن جرير اختلف المفسرون في معنى قوله والنجم بعد اجماعهم على ان الشجر ما قام على ساق فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال النجم ما انبت على وجه الارض يعني من النبات وكذا قال سعيد بن جبير والسدي بخلاف النوري وقد اختاره ابن جرير رحمه الله وقال ابن عباس الشجر الذي لا ساق له وكذا قال قتادة وقال مقاتل هو الكرم والله اعلم وقوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الآية يخبر تعالى عن سجود الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس الآية وقوله وسماها ورفعها ووضع الميزان يعني العدل كما قال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وهذا قال

يحدث عن وديد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم
حمار فقلت تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانك اذا
قلت تعس الشيطان تعاظم وقال بقوتي صرعته واذا قلت بسم الله تصاغر حتى يصير
مثل الذباب تفرد به احمد باسناده جيد قوي وفيه دلالة على ان القلب متى ذكر الله تصاغر
الشيطان وغلب وان لم يذكر الله تعاظم وغلب وقال الامام احمد حدثنا ابو بكر الحنفي
حدثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا ان احدكم في المسجد جاء الشيطان فالبس به كما يلبس الرجل بدابته
فيلجمه ويسكره فان لجمه فلا يجيء قال ابو صخر يرى انتم ترون ذلك اما المجنون فيراه
فيلا كما لا يذكر الله واما الملهم فتاتيه فاه لا يذكر الله تفرد به احمد وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم على قلب
ابن ادم فاذا سهى وغفل وسوس فاذا ذكر الله خنس وكذا قال مجاهد وقتادة
وقال المعتمر بن سليمان عن ابيه ذكر لي ان الشيطان او الوسواس ينقب في قلب الانسان
عند الحزن وعند الفرح فاذا ذكر الله خنس وقال الدوري عن ابن عباس في
قوله الوسواس قال هو الشيطان يأمر فاذا اطيع خنس وقوله الذي يوسوس
في صدور الناس يعني صدر ابني ادم كما هو الظاهر او يعم بني ادم والجن فيه
قولان ويكونون قد دخلوا في لفظ الناس تغليبا وقال ابن جرير وقد استعمل
فيهم رجال من الجن فلا بدع في اطلاق الناس عليهم وقيل الله من الجنة والناس
عطف بيان لقوله الذي يوسوس في صدور الناس ثم بينهم فقال من الجنة
والناس وهذا يقوي القول الثاني وقيل قوله من الجنة والناس تفسير
لقوله يوسوس في صدور الناس من شياطين الانس والجن كما قال تعالى وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا المسعودي حدثنا ابو عمر
الدمشقي حدثنا سعيد بن الحسحاس عن ابي ذر قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في المسجد فجلست فقال يا ابا ذر هل صليت قلت لا قال فقم فصل
قال فقمت فصليت ثم جلست فقال يا ابا ذر تعوذ بالله من شياطين الانس
والجن قلت يا رسول الله وللانس شياطين قال نعم قال قلت يا رسول الله العمل
الصالح خير موضوع من شاء اقل ومن شاء اكثر قلت يا رسول الله فالصوم قال فرض

يجزي وعند الله يزيد قلت يا رسول الله فالصدقة قال اضعاف مضاعفة
قلت يا رسول الله فايها افضل قال جهد من مقل او سر الى فقير قلت يا رسول
الله اي الانبياء كان اول قال ادم قلت يا رسول الله ونبي كان قال نعم نبي مكلم
قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وبضعة عشر جما غفيرا وقال
مرة خمسة عشر قلت يا رسول الله اي ما انزل عليك اعظم قال اية الكرسي الله
لا اله الا هو الحي القيوم ورواه النسائي من حديث ابي ذر مطولا وقد
اخرج هذا الحديث مطولا احمد ابو حاتم بن حبان في صحيحه بطرق اخر ولفظ
اخر مطول جدا فالله اعلم وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور
عن زبر بن عبد الله الهمداني عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي احدث تنهى الي ان
اخر من السماء احب الي من ان اتكلم به قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله
الله اكبر الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة ورواه ابو داود والنسائي من
حديث منصور زاد النسائي والاعمش كلاهما عن زبر به اخر التفسير ولله الحمد

والمنة والحمد لله رب العالمين تم التفسير بعون الله
الملك القدير على يد افقر العباد واحوجهم
الى الله تعالى الفقير الحقير الى ربه
القدير المعروف بالذليل بن
والتقصير حاوي بن احمد
السحيمي الشافعي
عفى عنه
امين

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي الكريم الطاهر الزكي وعلى اله وصحبه وسلم
وكان الفراغ منه في سادس عشر شهر ربيع الاول الذي هو من
شهور سنة اثنتين وسبعين ومائتين والف من هجرة من صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم عمر الله لكاتبه ولقارئه
ولمن نسبت في كتابته وصار موجودا بعد ان كان
مفقودا والحمد لله رب العالمين